



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :/.....

رقم التسجيل : 1335088353

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : لسانيات عامة

بعنوان

تضافر القرائن اللفظية في توجيه المعنى في سورة طه

إعداد الطالبة :

لسلت العالية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الأستاذ : الرتبة : جامعة المسيلة رئيسا

الأستاذة : حورية زلاقي الرتبة : دكتورة جامعة المسيلة مشرفا ومقرر

الأستاذ : الرتبة : جامعة المسيلة مناقشا

السنة الجامعية : 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ

سورة طه: من الآية 114

شكر وتقدير

قال الله تعالى ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) (سورة ابراهيم الآية 9).
لا شكر إلا بعد شكر الله الذي وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع .
فالحمد لله الذي وضعني في هذا المقام وألهمني روح العلم والمعرفة
ويسر لي أمر هذا البحث وأعانني على إخراجهِ .
كما يطيب لي أن أتقدم في صدر هذا البحث بالشكر أجزله والتقدير
أكمله الى أستاذتي الفاضلة الدكتورة حورية زلاقي على ما بذلته من
جهد وسعة صدر في توجيهي ونصحي لإتمام هذا البحث ،فأسأل
الله لها دوام العطاء والصحة .

كما أتوجه لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة بأرقى عبارات الشكر
والتقدير على تفضلهم وجهدهم في قراءة المذكرة وتقييم مضمونها
فجزاهم الله كل خير .

واعترافاً مني بالجميل لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر
والعرفان إلى كل أساتذتي ومعلمي الذين نهلت من فيض
علمهم طيلة دراستي .

والشكر موصول لكل من ساعدني من قريب وبعيد في
انجاز هذا البحث .



مقدمة



يعدّ البحث في ميدان اللّغة بحثاً واسعاً تتعدد أبوابه وفروعه بتعدد علوم اللّغة واختلاف قضايا الدراسة فيها، وما تناوله علماؤنا في هذا الصدد كان بمثابة النقطة التي يلج منها أيّ باحث للنظر في أسرار هذه اللّغة، فكانت الانطلاقة الأولى لدراسة النصّ القرآني الكريم بأساليبه ومفرداته اللغوية للوصول إلى معانيه الخفية ومنه إلى أسرار اللّغة العربية على اعتبار أنّ النصّ القرآني هو أفصح نصّ عربي وأصدقّه ولأنّ النّحو العربي نشأ لخدمة علوم القرآن الكريم و الحديث الشريف ، وظل يتطور بتطور العلوم الاسلامية ومناهجها فكان زادا وثروة ألّمت بمفردات اللّغة المتنوعة التي تدعو الى التأمّل وتدفع الى البحث.

وقد تمّ النظر إلى النصّ باعتباره وحدة كلية وذلك بعد تلك الدراسات للنحو على مستوى الجملة أو ما أطلق عليه المحدثون بـ "النحو التقليدي" فقد انتقلت من دراسة الجملة إلى ما اصطلح عليه بنحو النصّ وهذا نتيجة تطور البحث في اللسانيات الحديثة الذي أحدث نهضة علمية واسعة في علوم اللّغة لرؤيته الشاملة إذا ما قورنت بالجملة المراعية لحدود النحو وقوانينه ، فالنصّ ليس وحدة نحوية مثل الجملة بل هو وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست وحدة شكلية بل هي وحدة معنى، و التي تقوم على مجموع الأنظمة الممثلة لنظام اللّغة من صوت وصرف وتركيب وصولاً إلى المستوى الدلالي من خلال الظواهر المختلفة الممثلة لكل مستوى من هذه المستويات والتي تكفل للنصّ اتّساقه وانسجامه.

إنّ أهم ما تعالجه لسانيات النصّ أثر السياق في الملفوظات لغويا وكذلك الظواهر اللغوية التي تحقق للنصّ اتّساقه ،ولقد أردت في بحثي هذا تطبيق بعض إجراءات التحليل التي يقدمها البحث اللساني العربي الحديث على جزء من المدونة القرآنية وهي سورة "طه" مستعينة بما جاء به تمام حسان في نظريته تضافر القرائن التي استمدّها من فكرة التعليق

مقدمة

التي جسدتها نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، والتي أوحى بتلك القرائن فتناولها تمام بالتنظير والتطبيق في عدّة دراسات.

ويركّز هذا البحث على جزء من القرائن وهي القرائن اللفظية وما أضافته للبحث اللساني العربي كروية جديدة لقراءة النص من خلال الدلالات العميقة التي تحققها العلاقات داخل البنية النصية ، وقد استعنت في هذا البحث بجملة من الدراسات منها القرينة في اللغة لصاحبها كوليزار عزيز و قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة في اللغة العربية لأمل باقر و أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه للطيف حاتم.

وقد وسم هذا البحث بعنوان: (تضافر القرائن اللفظية في توجيه المعنى في سورة طه)، حيث انطلقت فيه من إشكالية جوهرية تمثلت في : التساؤل عن أثر تضافر القرائن اللفظية في إنتاج الوحدة الشكلية والمعنى لسورة طه ؟ وتفرعت منها الاسئلة التالية :

- ما مدى تأثير القرائن اللفظية في الترابط الدلالي؟
- ما هو دور القرائن اللفظية في تحقيق الترابط على مستوى النص والجملة ؟
- هل بإمكان القرائن اللفظية أن تعمل بمعزل عن بعضها البعض؟
- كيف يمكن أن تساهم القرائن اللفظية في اتساق وانسجام النص القرآني وتحديدا في سورة طه؟

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فالذاتي يتمثل في الرغبة في التّعرف أكثر على هذا الموضوع وذلك لمعالجته جانبا كبيرا من النحو وكذا رغبتني بأن تكون مدونة الدراسة من القرآن الكريم ،وأخرى موضوعية تكمن في التعمق في الدراسات اللسانية الحديثة وخاصة لسانيات النص ،والاطلاع على ما توصلت إليه اللسانيات العربية من خلال ما قدمه المحدثون .

وتم تقسيم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول، حيث شمل المدخل تفصيلا لما جاء في العنوان فتناولت فيه مفهوم القرائن بالإضافة إلى مصادرها وأنواعها ثم ظاهرة تضافر القرائن وبليها المعنى مفهومه وأنواعه ، ونخلص إلى التعريف بالسورة موضوع الدراسة.

وقد تناول الفصل الأول الحديث عن القرينة النحوية وأثرها في توجيه المعنى من خلال قرائن التعليق الثلاث :التضام والترتبة وقرينة الربط.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان القرينة الصرفية وأثرها في توجيه المعنى من خلال قرينتي الصيغة والمطابقة.

أما الفصل الأخير فقد وسم بـ : القرينة الصوتية وأثرها في المعنى وتضمن قرينة العلامة الإعرابية وقرينة التنغيم.

وللإشارة فقد اعتمدت في بحثي عملية الإدماج بين الدراسة النظرية والتطبيقية حيث كان يعقب شرح كل قرينة وتعريفها البحث عن مكانها ودورها في المعنى في سورة طه.

وكانت الاهداف المرجوة من هذا البحث دراسة جزء من النص الكريم بتطبيق بعض إجراءات التحليل اللساني التي تبحث في القرائن اللفظية للوصول إلى مكامن السحر البياني في الخطاب القرآني والذي يعين على فهم مقاصده و مراميه. وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي وسيلة له حسب ما تتطلبه المدونة وذلك من خلال وصف ظاهرة لغوية وذكر وسائلها المختلفة وتحليلها .

أما أهم الصعوبات التي اعترضت طريق البحث فتكمن في ضيق الوقت بالإضافة إلى كثافة المادة العلمية و النظرية لتراكم الدراسات حول هذا الموضوع رغم كونه حديث النشأة، وصعوبة التعامل مع مختلف أقوال العلماء لاسيما فيما يتعلق بالتفسير اللغوية.

وفي الأخير ليس في وسعي إلا أن أتقدم أولا بالحمد لله تعالى ثم الشكر الجزيل والامتنان لأستاذتي الدكتورة حورية زلاقي على ما بذلته من توجيه خلال انجاز هذا العمل وفي الأخير أمل أنني قد ساهمت ولو بالشيء القليل في إضاءة جوانب هذا الموضوع.



المدخل

القرينة والمعنى



أولاً. القرينة:

1. مفهوم القرينة:

للقرينة في اللغة معان عدّة منها: الجمع والربط والمصاحبة والمقارنة... وتأتي مادة "قرن" في معاجم اللّغة العربية بمعان ودلالات مختلفة، ففي لسان العرب لابن منظور (ت437هـ): مادة "قرن" بمعنى الجمع والربط، قرن الشيء بالشيء وقرنه إليه يقرنه قرنا شده إليه، وقرنت الأسارى أي شددت بالحبال والقرين الأسير، والقران: المصدر والحبل، والقرن من الناس: أهل زمان واحد¹، والقرائن تثنية فرادى، نقول جاءوا فرادى وقرائن².

أمّا في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (ت395هـ) فيقول: قَرَنَ: القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء لشيء، والآخر شيء ينشأ بقوة وشدة، والقران أن تقرن بين ثمرتين، أو تقرن حجة بعمره³.

تدل القرنية في اللّغة أيضا على المصاحبة والاتّصال، فالقرينة النفس والزوجة وجمعها قرائن، والقرين المصاحب والزّوج، وقرن الشمس ناحيتها وقرن القوم سيدهم⁴.

قال الله تعالى: (قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) (ق 27).

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

(الزخرف 36). وبالتالي فإنّ كل الدلالات لمادة قرن تجتمع وتتشرك في معنى واحد وهو المصاحبة والمقارنة فالجمع والضم والوصل والشّد والربط كلّها تصبّ في معنى المصاحبة والمقارنة.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994م، مج13، ص335.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1980م، ج5 ص142

3- احمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، بيروت، 1980م، ج5، ص776.

4- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون، دط، دار الفكر، بيروت، دت، مج7، ص 771

أما في الاصطلاح فالقرينة كما أشرنا لا يختلف معناها عن المعنى اللغوي، فيعرفها الشريف الجرجاني (ت816هـ) بقوله: <<هي أمر يشير إلى المطلوب >>¹ وقد علق لهذا الأمر بأن تكون حالا أو لفظا أو معنى يؤدي إلى المقصود.

وإذا جئنا إلى مفهوم القرينة عند النحاة فهي تشير إلى ذلك الترابط الذي يكون بين الكلمات مع بعضها لبيان ما يوصل إليه المقصود من الكلام لفظا كان أو معنى². وهذا يعني أنّ القرينة هي كل ما يدل على المراد.

وقد أشار المحدثون إلى القرينة بقولهم: "هي الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه، وقيل هي أمر يشير إلى المطلوب وهي عنصر مهم لفهم الجملة، فيها نعرف الحقيقة من المجاز، ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة، ونعرف الذكر والحذف وخروج الكلام عن ظاهره وما إلى ذلك ممّا يحتمل أكثر من دلالة في التعبير وقد قسمها علماءنا إلى حالية ومقامية أو لفظية ومعنوية"³.

وتجاذبت هذا المصطلح علوم عدّة إلى جانب علم اللّغة حيث تطرّق لها علماء البلاغة وكان مفهومها لها ليس بالبعيد عن مفهوم علماء اللّغة نظرا لاشتراك العلمين في دراسة الألفاظ الصادرة عن المتكلم، فيعرفها بعض الباحثين بقولهم: ((هي أمر خارج عن اللفظ ومعنى من المعاني يمنع من إرادة الظاهرة)) وهذا عند تعريفهم للقرينة المعنوية أما اللفظية فهي: ((اللفظ الدال على التّحول الصارف للكلام عن الظاهرة)).⁴

أما القرينة في الإصلاح الفقهي فلم تظهر عند القدامى بهذا المصطلح بل استعملوا لها ألفاظا مرادفة مثل: العلامات والأمارات، إلّا أنّها تظهر واضحة عند المحدثين منهم،

1- الشريف الجرجاني، التعريفات، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص182.

2- ميروك بركان، القرائن اللفظية في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مجلة الذاكرة، العدد 5، مركز البحث العلمي والفني لتطوير اللغة، 2005، ص301.

3- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2000م، ص59.

4- محمد المبارك، القرينة عند الأصوليين، دط، سلسلة الرسائل الجامعية، الرياض، 2005م، ج1، ص45.

فَقِيلَ هِيَ: "الأُمرَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ مَصَاحِبٌ لَهَا بِوِاسْطَةِ نَصِّ أَوْ عَرَفَ أَوْ سَنَةَ أَوْ غَيْرِهَا"¹.

أَمَّا الْأُصُولِيُّونَ فَفَقَدَ عَرَفُوا الْقَرِينَةَ مِنْ خِلَالِ بَيَانِ أَهْمِيَّتِهَا وَوَضِيفَتِهَا دُونَ الْخَوْضِ فِي مَا هِيَ فِيهَا، إِلَّا مَا أَحْتَوَتْهُ بَعْضُ كُتُبِ التَّعْرِيفَاتِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ وَمِنْهَا تَعْرِيفُهُمْ: "الْقَرِينَةُ هِيَ بَيَانٌ لِمَا أُرِيدَ بِاللَّفْظِ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ وَالْعَادَةِ"، وَهَذَا عَرَفُوا الْقَرِينَةَ مُعْتَمِدِينَ عَلَى مَجَالِ عَمَلِهَا عَلَى اللَّفْظِ فَقَطْ مَعَ أَنَّهَا قَدْ تَقْتَرِنُ بِالْفِعْلِ لِتَبَيِّنِ الْمُرَادِ مِنْهُ"².

وَرَدَ مُصْطَلِحُ الْقَرِينَةِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِمُصْطَلِحَاتٍ قَرِيبَةٍ أَوْ مُرَادِفَةٍ لِمَعْنَاهَا الْمَعْجَمِيَّ مِنْهَا: مُصْطَلِحُ (الآيَةِ، الرَّابِطِ، الْأُمرَةِ، الدَّلِيلِ...)، فَقَدْ اسْتَعْمَلَ سَيَّبُوه (ت180هـ) (الآيَةِ) عَوْضًا عَنِ (الْقَرِينَةِ) عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ حَذْفِ الْمُبْتَدَأِ فَقَالَ: "إِنَّكَ رَأَيْتَ صُورَةَ شَخْصٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ الشَّخْصِ فَقُلْتَ: عَبْدُ اللَّهِ وَرَبِّي، كَأَنَّكَ قُلْتَ: ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ"³.

وَتَعْنِي عِنْدَ الْمُبْرَدِ الرَّابِطَ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ عَنِ تَرْكِيبِ الْجُمْلِ وَالْعِبَارَاتِ، ثُمَّ ظَهَرَ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ النَّحَاةِ فَاسْتَعْمَلَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ وَابْنُ يَعِيشَ وَاسْتَقَرَّ عِنْدَ النَّحَاةِ بَعْدَهُمَا قَرِينَةُ لُغَوِيَّةً⁴.

وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ جَنِيٍّ (ت392هـ) فِي كِتَابِهِ الْخِصَائِصِ الْقَرِينَةَ فِي قَوْلِهِ: "فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَجَالَسَ الْحَسْنَ وَابْنَ سَيْرِينَ وَأَجَالَسَهُمَا جَمِيعًا، لَكَانَ مُصِيبًا فِيهَا لَا مُخَالَفًا، وَإِذَا كَانَتْ " أَوْ " إِنَّمَا هِيَ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّ شَيْءًا رَجَعَ لِنَفْسٍ " أَوْ "، بَلْ لِقَرِينَةٍ انضَمَّتْ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى إِلَى " أَوْ "، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ رَغِبَ فِي مَجَالَسَةِ

1- صالح السدلان، القرائن ودورها في الإثبات في الشريعة الإسلامية، ط2، دار بلسنة للنشر، الرياض 1996م، ص14.

2- محمد قاسم الأسطل، القرينة عند الأصوليين، رسالة ماجستير، إشراف مازن اسماعيل هنية، جامعة غزة، 2004م، ص11.

3- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ج2، ص30.

4- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، الأردن، 2009م، ص20.

الحسن بما يجالسه في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضا، وكأنه قال: جالس هذا العرب من الناس".¹

إذا فالقرينة عند اللغويين هي كل ما يدل على المراد، وهي بهذا المفهوم عامل مساعد يعين على الوصول إلى المعنى، فالقرينة عنصر يعلم السامع أي الأشياء لأي، كما يعلمه كيف يكون الارتباط محكما، فكلما كانت الجملة أشد تعقيدا كان هذا ادعى إلى الاتكال على القرائن من أجل الوصول إلى المعنى.²

2. مصادر القرائن:

للقرائن النحوية خمسة مصادر وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي ودلالة السياق والدلالة الحالية، فالنظام الصوتي عند تمام حسان يقدم للنحو أصواتا: مثل حركات الإعراب الثلاث والسكون.³ أما النظام الصرفي للغة فهو مكون من ثلاث دعائم هي:

1- مجموعة المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى " التقسيم " كالاسمية والفعلية والحرفية ويرجع بعضها الآخر إلى التصريف كالأفراد وفروعه والتكلم وفروعه كالتذكير والتأنيث والتعريف والتكثير، ويرجع بعضها الثالث إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والمطاوعة والألوان والحركة والاضطراب أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد.

2- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وأخرى من المقابلات والقيم الخلافية بين المعنى والمعنى وبين المبنى والمبنى كالعلاقة الإيجابية بين "ضرب" و"شهم" من حيث نشأتها في الصيغة، والمقابلة التي تتمثل في القيمة الخلافية بين أحدهما والآخر من جهة المعنى فأولهما "مصدر" وثانيهما "الصفة المشبهة" فالمقابلة كما تكون بين المعنى

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دطعالم الكتب، بيروت لبنان، دت، مج1، ص 347-348.

2- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، 1997م، ص 92-93.

3- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص 22.

والمعنى كالتذكير والتأنيث، مثلا تكون بين المبني والمبني كالمذكر والمؤنث وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي، والصرف بذلك مصدر لقرينتي البنية والمطابقة.

3- طائفة من " المباني " تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواصق والزوائد والأدوات.¹

أما النحو فهو علم العلاقات فلا يتناول المفردات إلا من حيث علاقاتها بالمفردات الأخرى في الجملة وتلك هي علاقات النضام والترتبة والربط.²

كما أن السياق والحالية يتخذان قيمة مهمة عند بلورة الدلالة من خلال اشتغال القرائن النحوية لأنّ المقام يضمّ المتكلم والسامع والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في أبعاد الزمان والمكان، وهو العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالتحديث اللغوي.³

فقرينة السياق التي تكشف علاقات المعنى سواء داخل الجملة الواحدة أو بين عناصر الجملة المختلفة فهذه القرينة هي المعينة على وضوح المعنى في قوله تعالى: (وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُ

وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) (الكهف17)، إذ أنّ التركيب في ذاته لا يمنع أن تكون (ما) في

قوله "وما يعبدون" نافية ولكن قرينة السياق التي تتمثل في قوله تعال قبل ذلك: (قَوْمَنَا

أَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً) (الكهف15) تدل على أنّ (ما) موصلة وأنّ (إلا) بمعنى (غير)

أو (من دون)، وأما القرينة الحالية فهي خارج الكلام لأنّها دلالة الوضع السائد أثناء التكلم، هذا الوضع قد يكون حاضرا أو ماضيا، مرويا رواية صحيحة صريحة من الماضي أو متخذا من أحداث تاريخية أو مواقع جغرافية أو علاقات اجتماعية، ففي قوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دط، دار الثقافة، الدار البيضاء(المغرب)،1994م، ص 35-36.

2- تمام حسان، المرجع نفسه، ص23.

3- سلطاني فاروق، الدراسة التركيبية في التراث اللساني العربي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد3، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة المسيلة، 2018، ص403.

الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أُذُنَهُمْ (الأحزاب48)، لا يمكن أن يفهم المعنى هنا من

خلال التركيب ولكن قراءة السيرة النبوية تدل على إيدائهم إياه، فالسيرة هنا هي القرينة.¹

3. أنواع القرائن:

يقوم المتكلم بنظم كلامه بكيفية خاصة ترتبط فيها عناصر التركيب أو الجملة بعلاقات نحوية تمكّن المتكلم من الإفصاح عن غرضه كما توصل المتلقي إلى فهم المقصود من ذلك وذلك بالاعتماد على مجموعة من القرائن التي تشير إلى المطلوب وتفصح عنه، ولما كان النحو العربي يتميز بشموليته للصوت والصرف والتركيب والدلالة بالإضافة إلى المقام الذي يؤثر في بناء الكلام ومعناه كان هو المنطلق عند النّحاة لتقسيم القرائن، فالجرجاني عند تعريفه للقرينة يشير إلى أنواعها بقوله "هي حالية أو معنوية أو لفظية نحو (ضرب موسى عيسى) و(ضرب من في الدار من على السطح) فالأولى قرينة لفظية والثانية قرينة معنوية.²

وباعتبار القرينة دلالة لفظية أو معنوية تمخّض المدلول وتصرفه إلى المراد منه مع منع غيره من الدخول فيه فقد قسّمها محمد اللبيدي إلى لفظية كتعيين (ال) والصلة لما تدخلان عليه من الأسماء فيجعلانها معرفة، أو معنوية كما في دلالة الحضور والغيبة على تعريف مسمياتها.³

وقسّم اللغوي تمام حسان القرائن النحوية في إطار محاولته استقراء القرائن الكاشفة عن

المعنى النحوي إلى قسمين:⁴

1. قرائن معنوية: وهي تشمل:

1- تمام حسن، الخلاصة النحوية، ص 23.

2- الجرجاني، التعريفات، ص 146.

3- محمد سمير اللبيدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، دار الفرقان سوريا، 1965م، ص 186.

4- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2007م، ص 318-319..

أ- الإسناد: وهو علاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله، والفاعل بنائب فاعله والوصف المعتمد لفاعله أو نائب فاعله، وبعض الخوالب بضمائرها.

ب- التخصيص: وهو علاقة سياقية كبرى، وإن شئت قلت قرينة معنوية كبرى تتفرّع عنها قرائن معنوية، منها على النحو التالي:

<u>القرينة المعنوية</u>	<u>المعنى الذى تدل عليه</u>
1- التعددية	المفعول به
2- الغائية	تشمل (المفعول لأجله، المضارع بعد اللام غائية العلة والمدى وكى والفاء و لن وإذن...)
3- المعية	المفعول به والمضارع بعد الواو
4- الظرفية	المفعول به
5- التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
6- الملازمة	الحال
7- التفسير	التمييز
8- الإخراج	الاستثناء
9- المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

ج- النسبة: وهي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة هي ما نسمّيه حروف الجر و معها معنى الإضافة .

د- التبعية: ويندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال.

2. القرائن اللفظية: وهي:¹

أ) العلامة الإعرابية.

ب) الرتبة.

ج) مبنى الصيغة.

د) المطابقة.

ه) الربط.

¹ - محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، ص 320.

(و) التّضام: ويقصد به أحد الوجهين: " الطرق الممكنة في وصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلاً ووصلاً، وهلم جرا" ويسمى هذا النوع من التّضام (التوارد) وقد أغفله بحجة أنه أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية، والنوع الآخر هو ما استلزم فيه أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر ويسمى "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا التّنافي.

(ز) الأداة.

(ح) النّغمة أو التّغيم.

والرّاجح أنّ أغلب العلماء قسّموا القرينة إلى حالية و مقالية أو لفظية ومعنوية، إلا أنّ هناك من فصل كثيراً في هذه التّقسيمات على النحو التالي¹:

1- القرينة اللفظية: وهي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ولولاه لم يتّضح المعنى

وذلك نحو قوله تعالى: (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

(البقرة 91)، فقوله: "من قبل" وضّح أنّ الزمن المقصود بقوله "تقتلون" هو الزمن الماضي وليس الحاضر أو المستقبل.

2- القرينة العقلية: وهي التي تتّضح من المنطق العقلي نحو قوله (أكل الكمثرى موسى)

(و) أرضعت الصغرى الكبرى) فإنّ العقل عين الأكل في الجملة الأولى والمرضعة في الجملة الثانية.

3- القرينة المعنوية: وهي التي تحكم بدلالاتها المعنى وصحته وذلك نحو قوله تعالى:

(وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف 79)، أي أنّها سفينة صالحة

ولولا هذا التقدير لم يصح المعنى فإنّ عيبها لا يخرجها عن كونها سفينة.

¹- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 59-63..

4-**القرينة الحالية:** وذلك " كما إذا رأيت شخصا في يده خشبة قاصدا ضرب شخص آخر

فتقول: زيدا؟ أي اضرب زيدا، وكقولك لمن قدم من حج (حجا مبرورا) أي حجبت.

5-**السياق والمقام:** والسياق غير المقام، فالسياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصاله

بعضه ببعض، وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام وذلك كأن يكون المقام مقام

حزن أو مقام فرح وسرور، فمراعاة المقام في غاية الأهمية، فإنك لو جئت بأعلى

الكلام وأبلغه قيما لا يناسب المقام عيب عليك.

6-**النغمة الصوتية:** والنغمة الصوتية من القرائن الظاهرة التي تدل على المعنى، فيها

يتضح الخبر من الاستفهام والمدح من الذم، فالعبارة الواحدة يختلف مدلولها بحسب

النغمة الصوتية.

7-**القرينة العلمية:** ونقصد بالعلم العلم الضروري الذي يعلمه المخاطب، فقد يكون الكلام

يحتمل أكثر من معنى، وقد يكون ظاهر الكلام يدل على معنى ولكنه في الحقيقة غير

ذلك استنادا الى هذا العلم وذلك نحو قوله تعالى: (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً)

(آل عمران 130)، فظاهرة النهي عن أكله إذا كان أضعافا مضاعفة فإن لم يكن كذلك

لم يتوجه النهي إليه والحقيقة أنّ الربا منهى عنه في كل الأحوال سواء كان أضعافا أم لم

يكن وليس قوله تعالى: (أضعافا مضاعفة) قيدا للنهي بل هذه صورة من صور الواقع في

الجاهلية.

8-**الوقف والابتداء:** أي أنّ معنى الكلام قد يتغير بحسب مواطن الوقف والابتداء وذلك

نحو قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ^٥ أَرْبَعِينَ^٦ سَنَةً^٧ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ)

(المائدة 26)، فإنه إذا وقف على " محرمة عليهم" كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا

وأنّ النّيه أربعون و إذا وقف على "سنة"- كان المعنى أنها محرمة عليهم مدة أربعين

سنة.

9- قرينة الفهم العام لأهل اللّغة: وذلك أنّ العبارة قد لا يفهم المقصود بها، لأنّ كلماتها وطريقة تأليفها لا تنبئ عن معناها ولا تدل على مقصودها وإنّما يفهم المقصود منها أهل اللّغة المتكلّمون بها نحو قولهم: (فاه إليك) أي فم الداهية وهو بمعنى دهاك الله.

10- القرينة الحسية: كالإشارة بنحو الإصبع في اسم الإشارة فنقول (كلم هذا هذا) و(ضربت هذه هذه) مشيراً بيدك إلى كل واحد منهما فتكون القرينة حسية لمعرفة الضارب من المضروب والمكلم من المتكلم وقد يبدوا هذا يشبه قولنا (ضرب عيسى موسى) فإنه لا يتبين فيهما الإعراب فكان المقدم فيهما هو الفاعل باعتبار عيسى وموسى يختلفان في اللفظ أمّا (هذا وهذا) فهما لفظ واحد ولا يعلم المتقدم من المتأخر فكل منهما هو (هذا) وما يميز بينهما في الفاعلية والمفعولية هو الإشارة الحسية.

4. ظاهرة تضافر القرائن:

ظاهرة تضافر القرائن تعود في الأساس إلى تحقيق المعنى من خلال جملة من القرائن المتعددة حيث لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدل بمفردها على معنى وهو أمر يتنافى مع مبدأ عام وهو تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد¹.

فقد يستعصي على المتلقي أن يصل إلى معنى الخطاب باستعمال قرينة واحدة وهنا يجب عليه أن يستعين بجملة من القرائن ليتمكّن من تحليل هذا الخطاب وهذا ما عرف بتضافر القرائن².

والتضافر هنا بمعنى (التفاعل) ،وهو تآزر الشيء مع الشيء وتضامنه معه ليكون شيئاً واحداً متماسكا ومنه تضافر القرائن أي اجتماعها وتعالقها لإنتاج الدلالة أمّا في النحو فهو اجتماع عدد من القرائن لكشف المعنى النحوي لكلمة ما في ترتيب ما، ونجد هذه الظاهرة عند النحاة الأوائل فهم لم يغفلوا عن وجود هذه القرائن متضافرة في الفاعل أو وجود مثلها في المبتدأ أو وجود غيرها في الحال، بمعنى أنّهم أدركوا حتمية اجتماع عدة قرائن

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص193.

²- محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، ص 341.

للاستدلال على المعنى النحوي¹، فقد كان التّحاة يدركون أنّ معرفة الباب النّحوي لا تكتمل إلاّ بمراعاة جملة من القيود التي يمكن إرجاعها إلى القرائن اللفظية والمنطقية، ومن خلال تعريفاتهم يتبيّن لنا استشعارهم لتلك القرائن مجتمعة. ونظرة سريعة في تعريفهم للفاعل تؤكد ذلك، فقد عرّف بأنّه المسند إليه فعل تامّ مقدم باق على الصوغ الأصلي أو ما يقوم مقامه، أو أنّه اسم صريح ظاهر أو مضمّر بارز أو مستتر أو ما في تأويله أي الفعل مقدم، وما في تأويله على المسند إليه، أصلي المحل في التقديم وأصلي الصيغة².

واجتماع القرائن وتضافرها تمكّنا من الاهتداء إلى معرفة الفاعل بدقّة فمثلا في قولنا "ضرب زيدٌ عمرا":

1- كونه مرفوعا، وهذه قرينة الإعراب.

2- علاقته بالفعل علاقة إسناد منطقية.

3- أنّه متأخّر الرتبة عن الفعل وهذه قرينة الترتيب.

4- أنّ الفعل معه مبني للمعلوم، وهذه قرينة الصيغة.

5- كأنّ الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب، وهذه قرينة المطابقة.

فهذه القرائن لفظية ومعنوية تظهر لنا الفعل جليّا في الجملة³.

ويعود الفضل في التنبية لهذه الظاهرة إلى اللّغوي تمام حسان وقد أولاها عناية خاصة لأنّها السبيل الموصلة إلى المعنى النّحوي، فتضافر القرائن يؤدّي إلى معرفة معنى معين لأي مفرد من المفردات داخل التراكيب، ولقد استمد تمام حسان فكرته هذه من مضمون التّراث النّحوي عامّة ومن آراء عبد القاهر الجرجاني(ت447هـ) صاحب فكرة (التعليق) بخاصّة،

1- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ط1 عالم الكتب، القاهرة 2006، ج1، ص 260.

2- محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، ص351.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص181.

حيث يرى تمام أنّ التعليق أو ما عرف عنده بتضافر القرائن المعنوية واللفظية هو الفكرة المركزية للنحو.¹

وتظهر قيمة النص بتضافر القرائن اللفظية والمعنوية وبتشكيل علاقة تبادلية بين الكل والأجزاء، يقول سوسير " فقيمة الكل في أجزائه كما أنّ قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل أو ذاك، ولذلك فإنّ أهميّة العلاقة التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها". إذا فالمعنى النحوي لا يعين بقريته واحدة مهما كانت، وإنّما تتعاون القرائن المختلفة على بيان المعنى.²

ثانيا- المعنى:

1.2. مفهوم المعنى:

للمعنى في اللغة معان عدة منها المحنة والحال الذي يصير إليه الأمر وهي في معجم العين من مادة (ع ن ي): عاني الأمر، يعني عناية فأنا معنيّ به واعتنيت بأمره، ويعرّفه الخليل فيقول: ومعنى كل شيء محنته وحاله الذي يصير إليه أمره³، وهو أيضا القصد الذي يبرز ويظهر الشيء إذا بحث فيه ، يقال معنى الكلام ومعنى الشعر أي الذي يبرز من مكنون ما تضمّنه اللفظ⁴.

والمعنى في الاصطلاح لا يبتعد كثيرا عن معناه اللغوي حيث عرف بأنه: "الصورة الذهنية من حيث هو وضع بإزاء الألفاظ"⁵، وهو عند الكفوي يطلق على أمرين "الأول ما يقابل اللفظ

1- نادية توهامي، نظرية العامل النحوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، رسالة دكتورا، إشراف ذهيبية بورويس، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015، ص261.

2- نعيمة قدوري القرائن اللغوية وغير اللغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، اطروحة دكتوراه اشراف مرتاض عبد الجليل، جامعة تلمسان، 2016، ص15

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة(ع ن ي)، ص253

4- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص148.

5- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص281.

سواء كان عينا أو عرضا والثاني ما يقابل العين الذي هو قائم بنفسه ويقال هذا معنى أي ليس بعين".¹

وإذا جئنا إلى الدرس اللغوي الحديث نجد أنّ المعنى يختلف ويتعدد بحسب التخصصات والتوجهات، ففي اللسانيات الحديثة "دي سوسير" يرى أنّ معنى الكلمة هو ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة أو الاسم وهي الصورة السمعية والفكرة، أمّا بلومفيلد عند حديثه عن معنى الكلمة قال: أنّه ينبغي أن يعرف عن طريق أحداث فسيولوجية، وعند فيرث المعنى يتحدّد من خلال المستويات المختلفة للغة، ويرى أنّه كل مركّب من مجموعة الوظائف اللغوية (الصوتية والمورفولوجية والتركيبة الدلالية)²، والمعنى عند ستيفن أولمان "هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، علاقة تمكّن كل واحد منهما من استدعاء الآخر".³

2.2. أنواع المعنى:

ممن بحث في المعنى علماء الدلالة حيث لاحظوا أنّه لا يكفي الرجوع إلى المعجم لمعرفة معنى الكلمة فهناك الكثير من الكلمات لا يمكن فهمها من خلال ذلك فتعدد المعنى عندهم وقد حصروه في الأنواع الخمسة التالية:

1- المعنى الأساسي أو المركزي: وهو المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد منفردة.

2- المعنى الإضافي: وهو الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص وهو يتغيّر بتغيّر الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

3- المعنى الأسلوبي: هو ذلك المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها.

4- المعنى النفسي: وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد.

1- الكفوي، الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص1354.

2- محمود السمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص312.

3- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دط، مكتبة الشباب، دت، ص64.

5- المعنى الإيحائي....¹

كما بحث الأصوليون في المعنى إذ كان لابدّ لهم في مجال استنباط الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنة معرفة دلالة النّص على ما يحمله من معنى، فكان المعنى الذي يحمله النّص على أنواع:

1- **المعنى الحقيقي:** وهو ما وضع اللفظ بإزائه أصالة، وهذا يتكفل به علم المعجم.

2- **المعنى الإستعمالي:** وهو ما استعمل فيه اللفظ في غير معناه الأصلي، يكون ذلك على سبيل المجاز أو الكناية، وهذا ما يتكفل به علم البيان.

3- **المعنى الوظيفي:** وهو ماتوّدّيه الكلمة أثناء تركيبها مع غيرها من وظيفة لأجلها استعملت في هذا التركيب، ويتكفل بهذا علم النحو.²

أمّا عند اللغويين المحدثين فقد تنوع المعنى لديهم فاللغوي تّمّام حسان قسّم المعنى الى معنى دلالي أو مقالي، وهو يضمّ نوعين من المعنى:

1- **المعنى الوظيفي:** وهو معنى المباني التحليلية، أي وظيفة المبني على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي فهو حصيلة هذه الأنظمة الثلاث.

2- **المعنى المقامي:** وهو معنى المقال منظورا إليه في المقام، وهو مكوّن من ظروف أداء المقال طبيعية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك والتي تشتمل على القرائن الحالية.³

ثالثا- التعريف بسورة " طه "

وردت هذه السورة في الجزء السادس عشر في الحزب الاثني والثلاثين، يقول السيوطي عدد آياتها مائة واثنان وثلاثون آية واختلف في عدد آياتها لاختلاف الرواة في تحديد مواضع

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ط5، مكتبة لسان العرب، مصر، 1998، ص 37-39.

2- مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، دط، دار النشر، لبنان، 2002م، ص 09.

3- تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص39.

الفواصل¹، سميت سورة (طاها) باسم الحرفين المنطوق بهما في أولهما، ورسم الحرفان بصورتها لا بما ينطق به الناطق من اسمها تبعاً لرسم المصحف، وتسمى أيضاً سورة الكليم، وهي مكية كلها على قول الجمهور، نزلت بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة ونزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب².

ذكر الرازي مجموعة من أسباب نزول سورة طه: قال مقاتل: أن أبا جهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي بن النظر بن الحارث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتشقى حين تركت دين أبائك، فقال عليه الصلاة والسلام: بل بعثت رحمة للعالمين، قالوا بل أنت تشقى، فأنزل الله تعالى ردا عليهم وتعريفاً لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن دين الإسلام هو السلام إلى نيل كل فوز، وقيل أيضاً سبب نزولها: هو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحمّله من مشقة الصلاة حتى كانت قدماه تتورّم ويحتاج إلى ترويح قدميه فقبل طاً الأرض أي لا تتعب حتى تحتاج إلى الترويح، فالضمير في طه للأرض فخففت الهمزة وصارت ألفاً ساكنة وقرأت طه وأصله طاً وحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت³. واشتملت السورة على جملة من الأغراض:

- التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتحتها.
- التنويه بأنه تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية.
- التنويه بعظمة الله تعالى وإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.
- بسط نشأة موسى وتأيد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه.
- إنجاء الله موسى وقومه وغرق فرعون وما أكرم الله به بني إسرائيل في خروجهم من بلد القبط.

¹ - جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، المفصل في تفسير القرآن، تح فخر الدين قتادة، ط1، الشركة المصرية العالمية، 2008م، ص1150.

² - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط، دار التونسية للنشر، 1984م، ج16، ص180.

³ - محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين عمر، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دط، دار الفكر، ج22، ص504.

- قصة السامري وصنعه العجل الذي عبده بنو إسرائيل في مغيب موسى عليه السلام.
 - تذكير النَّاس بَعْدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ قِصَّةُ خَلْقِ آدَمَ.
 - وَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ سُوءَ الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ جَعَلُوا مَقَادَتَهُمْ بِيَدِ الشَّيْطَانِ وَإِنذَارَهُمْ سُوءَ الْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا.
 - تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَقُولُونَهُ وَتَثْبِيتهُ عَلَى الدِّينِ.
 - وَتَحَلُّلُ ذَلِكَ إِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَتَهْوِيلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَنْتَقِدهُ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَهْوَالِ.¹
- وقد روي عن فضل السورة الكثير، فذكر محمد الدرة في كتابه تفسير القرآن الكريم أنها كانت سببا في إسلام عمر رضي الله عنه، و أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اعطيت السورة التي فيها البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من الواح موسى، وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة).²
- قال ابن كثير أيضا في فضلها: روى الإمام محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه التوحيد عن ابن أيوب عن ابراهيم بن المنذر الخزامي، حدثنا ابراهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن زكران عن مولى الحرقة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة قالوا: طوبي لأمة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا).³
- وانطلاقا مما ذكرت من فضل هذه السورة كانت انطلاقتي ورغبتني لتكون مدونة للدراسة.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 182.

2- محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم و اعرابه وبيانه، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2009م، مج5، ص650.

- ابو الفداء جلال الدين اسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ط3، مؤسسة المختار، 2002م، ج3، ص147.



الفصل الأول

القرائن النحوية ودورها في

توجيه المعنى في سورة طه



يعدّ التركيب غاية من أهم الغايات التي يسعى إليها الباحث في اللّغة ، ولمّا كانت الجملة تمثّل العنصر التركيبي في اللّغات فإنّ تحليلها إلى عناصرها الصرفية تمّ إلى عناصرها الصوتية يقتضي فك هذا التركيب لنصل الى السّمات العامّة والميزات الخاصّة بكل لغة من اللّغات ،فالتّحليل إذن هو تجزئة و التركيب هو جمع هذه الاجزاء.¹

ففي المستوى التركيبي يقوم الباحث بالتركيز على الجملة وتركيبها وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وحذف وزيادة...وغير ذلك.²

وقد عرف التركيب بأنّه: (عبارة عن إسناد اسم إلى اسم أو فعل إلى اسم وذلك موكل إلى المتكلم فالإسناد من مهام المتكلم أو صاحب الرّسالة).³ والتركيب لا يختلف عن مفهوم التّأليف ففي تعريف ابن هشام للكلام يقول : (بأنّه قول مفيد وأقل ائتلافه من اسمين أو من فعل واسم)⁴،ومن جهة أخرى فالتركيب هو نفسه البناء لأنّ نتيجة التركيب والبناء واحدة يحدث من خلالها تعليق عنصر بأخر ولا تتم وظيفته إلا ببقية العناصر الأخرى.

ويبدو أنّ معظم علماء اللّغة العربيّة القدماء والعديد من المحدثين ينظرون إلى النّحو على أنّه هو علم اللّغة⁵. فقد عرّف ابن جني النّحو إذ قال: (هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتّحقير والتّكسير و الإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك).⁶

ومعنى أنّ علم النّحو يبحث في التراكييب، أنه يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة أو بين الوحدات اللغوية وبين وظائفها التي هي وظائف تركيبية كإفاعة والمفعولية والحالية، والنظام النّحوي يقوم على عدّة عناصر:

- 1- علي زوين ،منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1 ،دار الشؤون الثقافية بغداد ،1986م،ص72.
- 2- خليل أحمد عمارة ،في نحو اللغة وتراكيبها ،ط1،دار المعرفة جدة، 1984م،ص26.
- 3- المنصف عاشور ،بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، دط، منشورات كلية الآداب ،تونس، 1991، ص 22
- 4- ابن هشام ،الجامع الصغير في النحو،تح أحمد محمود هرميل، دط، ، دار غريب ،القاهرة ،1980م، ص10.
- 5- خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ،ص27.
- 6- ابن جني ،الخصائص ،ج1، ص34.

- المعاني النحوية وهي نوعان :معاني نحوية عامّة وهي معاني الجمل والأساليب كالخبر والإنشاء والاستفهام والشرط. ومعاني نحوية خاصّة وهي معاني الأبواب المفردة أو الوظائف النحوية كالفاعليّة والمفعوليّة ...الخ.
 - العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة لتكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها كعلاقة الاسناد والتخصيص .
 - ما يقدمه النظام الصوتي والصرفي للنظام النحوي من قرائن صوتية وصرفية كالحركات والحروف والمباني الصرفية وليس للنظام النحوي من المباني ما يعبر به عن معانيه إلاّ ما يقدمه له الصرف.
 - القيم الخلافية والمقابلات التي تفرق بين بعض تلك المعاني وبعضها والتي تجعل إدراك القرائن المعنوية أمرا ممكنا وتفرق بين قرينة لفظيّة وأخرى ،فالخبر في مقابل الإنشاء والمدح في مقابل الذم والمنصوب في مقابل المرفوع والمجرور ، واللازم في مقابل المتعدي.¹
- وبالتالي فالنظام النحوي ينتج الدلالة التركيبية وفق قواعد اللّغة على نمط مخصوص من العلاقات التي تربط بينها.

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 36-37.

أولاً-التضام:

يعدّ التضام من الظواهر النحوية الكبرى التي تصوّر خصائص النسيج اللغوي، حيث لكل لغة خصائصها في تجاور كلماتها، ومن خلال هذا النسيج يظهر تماسك النص وتتأتى معاني التراكيب.

1. مفهوم التضام:

جاء التضام في اللغة بمعنى الاجتماع والانضمام والملاءمة، "الضم: ضمك الشيء إلى الشيء وضمّه إليه يضمه ضمّاً فانضم وتضام... وضام الشيء إلى الشيء انضم معه، وتضام القوم إذا انضم بعضهم الى بعض".¹

أمّا في الاصطلاح فهو قرينة من القرائن اللفظية التركيبية²، حيث نجد في الجملة العربية ألفاظاً لا يتّضح معناها بمفردها بل هي في حاجة الى غيرها من الألفاظ لبيان المعنى، سواء كانت الألفاظ أسماء أم أفعالا أم حروفاً، وهذه العلاقة هي التضام، وقد أشار الجرجاني (ت474هـ) لهذه العلاقة بقوله: "إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها بعض فيعرف فيما بينها من فوائد"³.

ومن خلال هذه القرينة نتبيّن التنافر الذي يمكن أن يكون بين لفظين في اللغة أو نتبيّن التبادل الذي يحصل بين عنصرين لغويين، كما نتبين الاستغناء حين يستغني عنصر لغوي عن صفة معينة، كما يتبين التقارض حين يقتضض العنصر اللغوي معنى من عنصر آخر⁴.

وقد يعني التضام: "إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيهما، كضم حرف النداء أو حرف الجر إلى الاسم، أو ضم الصلة إلى الموصول"⁵.

1- ابن منظور، لسان العرب، مج12، ص357.

2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب القاهرة، 1993، ص153.

3- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط3، مكتبة الخافجي، القاهرة، 1992، ص539.

4- سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في الإتساق رسالة ماجستير، إشراف: فرحات عياش، جامعة باتنة-الجزائر، 2009، ص34.

5- فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م ص195.

وبهذا فالنّضام يعتبر من أهم القرائن الشّكلية التي تساعد على تماسك البناء النّحوي، وتعمل عناصره على سبك النّص ونسجه لتحقيق المعنى الكلامي.

2. مظاهر النّضام:

النّضام ظاهرة نحوية لا يكاد يخلو منها باب من أبواب اللّغة، وقد أخذ النّضام مظهرين: تضام معجمي وتضام نحوي.

1.2/ التضام المعجمي:

النّضام المعجمي يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجميا كاشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه، إذ لا بد أن يكون لفظ، المفعول المطلق ولفظ الفعل مشتقين من جذر واحد¹.

وقد وجدت أحكام النّضام في كتب النحو في أبواب متفرقة ويمكن أن تكون النقاط التالية جامعة لها:

- اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه.
- اشتراط تكرار اللفظ للتوكيد اللفظي.
- اشتراط تثنية الفاعل أو جمعه للفعل الدال على تسوية أو مشاركة أو مخالفة نحو: نازل، حاور.
- اشتراط إمكانية رفض الفعل لصياغة المطاوعة نحو: جذبته فانجذب، سحبتَه فانسحب².

¹- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم سليم، دط، دار العلم، القاهرة، دت، ص146.

²- سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص35.

2.2/ التّضام النّحوي:

عرّف بأنّه استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر¹، وهو كما ذكر تمام حسان في كتابه البيان في روائع القرآن يأتي بصورتين إيجابية ويتمثل في الإفتقار والاختصاص والاستغناء، وبصورة سلبية وهي ضميمة التنافي².

وبهذا فالّتضام النّحوي على نوعين سلبي وإيجابي وسنقوم بعرض هذه الأنواع بشيء من التّفصيل كالآتي:

1.2.2- التّضام الإيجابي:

1.1.2.2- الاختصاص:

ويعني أن يدخل الحرف على مدخوله بعينه وإن كان ذلك له بسبب لفظه لا بسبب معناه، فمعنى (إنّ) مثلا التوكيد وهو معنى يمكن الوصول إليه بطرق مختلفة ولكن (إنّ) تختص بالدخول على الاسم المبتدأ، ومعنى لم النفي وهو معنى عام يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة ولكن (لم) تختص بالدخول على المضارع في حين تدخل (ما) على الجملة الاسمية وكذلك تدخل على الجملة المنسوخة³.

وهناك أدوات مختصة أي تدخل على نوع معين من الكلمات مثل حروف الجر والجوازم التي تختص بالدخول على المضارع وهناك أدوات غير مختصة تدخل على أنواع مختلفة من الكلمات مثل (ما) النافية وأدوات الاستفهام وحروف العطف، وقد أتى النّحاة بهذه الظاهرة في تنظيرهم للإعراب، فكان من أصولهم أن لا يعمل الحرف إلا إذا كان مختصاً⁴.

وقد استطاع تمام حسان أن يستخلص مجموعة من القواعد الخاصة بالاختصاص".

1- تمام حسان، اللغة العربية ومعناها ومبناها، ص217.

2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص154.

3- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص80.

4- تمام حسان، المرجع نفسه، ص154.

أ- اختصاص الأفعال:

- الأفعال تختص بتاء التانيث¹.
- الأفعال تختص بالتصرف².
- الأفعال تختص بالجزم والسكون³.
- تختص الأفعال بدخول نون الوقاية كما تختص بدخول نوني التوكيد.
- تختص بدخول قد، سوف.

ب- اختصاص الأسماء:

- تختص الأسماء بالنداء وتختص بدخول إنّ وأخواتها.
- تختص الأسماء بالخفض والتثوين ودخول الـ وتختص بالتصغير.

ج- اختصاص الحروف:

- تختص حروف النصب والجزم بالدخول على المضارع.
- (إنّ) و(أنّ) المشددتين من عوامل الأسماء أمّا (إن) المخففة من عوامل الأفعال.
- تختص بعض حروف الجرّ بالدخول على الأفعال بعينها، نحو الحرف (من) الذي يختصّ بالفعل ويدخل للدلالة على الأزمنة والأمكنة⁴.

2.1.2.2- الافتقار:

الافتقار عدم استقلالية اللفظ بالإفادة، لذلك لا يوقف عليه في الكلام فلا بد له من لفظ آخر لتمام معناه، مثل حرف الجر الذي لا يستغنى عن مجروره أو الموصول الذي لا يستغنى عن صلته¹. والافتقار نوعان:

1- ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دط، مكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ص 104.
 2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 155.
 3- بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تح محمد محي الدين، دط، المكتبة العصرية، بيروت، ج1 ص26.
 4- ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، دط، مطبعة العاصي، بغداد، 1996، ص 84.
 1-بودانة طه الأمين، عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي، مجلة البدر، مج9، العدد10، جامعة الاغواط2017، ص390

شامل وهو افتقار العناصر التي لا يصح إفرادها في الإستعمال ومثاله إفتقار حرف الجر إلى مجروره وحرف العطف إلى المعطوف وحرف الإستثناء إلى المستثنى و واو الحال إلى جملة الحال والضمير إلى مرجعه، والموصول إلى صلته وبعض الظروف إلى مضاف إليه إما مفرد وإما جملة.

وافتقار غير متّصل ، كافتقار المضاف إلى مضاف إليه والحال إلى حدث يلابسه، وفعل التّعجب إلى التمييز والمبتدأ إلى خبر¹.

3.1.2.2- الاستغناء:

الاستغناء عكس الافتقار ويكون فيه اللفظ مستغني بنفسه عن غيره كاستغناء الفعل اللازم عن المفعول به واستغناء الصفة عن الرباط بالموصوف² ، واستغناء الجملة المضافة إليها عن الرباط واستغناء إذا الفجائية عن الجواب واستغناء البديل المطابق وعطف البيان عن الرباط، وهكذا كما ذكرنا سابقا فقد صنفت هذه الأنواع الثلاثة ضمن القرائن الإيجابية.

2.2.2- التّضام السلبي:

1.2.2.2- التنافي:

قرينة سلبية على المعنى يمكن بواسطتها استبعاد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر كاستبعاد الإضافة عند وجود (ال)، وإذا وجد التنوين أستبعد معنى الإضافة أيضا، وإذا وجد المضمّر أستبعد نعتة وإذا وجدت أداة النداء لم يتوقع وجود الاسم المقترن بال وهكذا...³.

وقد جمعها النحاة في قواعد سلبية لا تخلو من "لا" النافية وهي:

- لا يدخل الحرف على الحروف.

1- تمام حسان ،البيان في روائع القرآن،ص154.

2- بودانة طه الأمين، عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي ،ص390.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص221.

- الضمير لا يوصف ولا يضاف.
- لا تدخل حروف الجر على الأفعال.
- لا تدخل الجوازم على الأسماء.
- لا تجر "حتى" إلا ما كان آخرًا و متصلاً بالآخر¹.

أما التوارد والتنافر هما من ظواهر المفردات المعجمية، فمفردات المعجم تنتظم في طوائف يتوارد بعضها مع بعض ويتنافر مع بعض آخر، إذ يشرط عنصر المعنى والدلالة أثناء صياغة التركيب أي كما يسمّى عنصر القابلية، فمن غير المقبول أن يقال " فهم الحجر المسألة " لأنّ الفعل "فهم" يتطلب فاعلاً عاقلاً، لذلك نسند الفعل إلى من هو له فنقول " فهم التلميذ الدرس" عندئذ تتحقق المناسبة المعجمية التي يتطلبها التّضام بين عناصر الجملة². ولا يقال (انكسر الخيط) لأنّ في الخيط من المرونة ما يحول بينه وبين الوصف بالكسر³.

وما يقع في حيّز التّضام، الحذف والفصل والاعتراض وإدخال اللفظ على غير مدخوله وإغناء أحد العنصرين على الآخر والشروط التركيبية الضرورية لتأليف ألفاظ السياق.

1- الحذف: لا يكون إلا بديلاً عن بنية معهودة، أو نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف مثل:

أ-حذف جزء من البنية المعهودة نحو قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ^ط أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة:186)، إذ حذفت ياء المنقوص لغير التّقاء الساكنين.

ب-حذف الأداة (الداخلة على الجملة أو الداخلة على المفردة) أو لأحد العنصرين، وذلك نحو قوله تعالى (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي^ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة:124)

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 155.

2- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 81.

3- تمام حسان، المرجع نفسه، ص 156.

إذ حذفت همزة الاستفهام الداخلة على الجملة. وقوله تعالى (وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) (الحجر 65)، حذفت الياء في موقع المفعول به والتقدير (ولا تخزوني).

2- الفصل: نوعان فصل نحوي وفصل بلاغي ويرى تمام أنه يمكن الخلط في الاصطلاح.

أ-الفصل النحوي: وقضيته هو الحفاظ على قرينة التضام، حيث بين النحاة أن الروابط في التركيب متفاوتة وأن أقواها هو رابطة التلازم وجعلوا لمفردات الجملة ميزة انتمائها إلى الجملة، وكل ما لا ينتمي للجملة فهو أجنبي عنها وكرهوا الفصل بين متلازمين بأجنبي، ومن الشواهد على هذه الظاهرة قوله تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا) (النساء 43)، يلاحظ أن تركيب الاستثناء (إلا عابري سبيل) منفصل بين المعطوف وغايته (حتى تغتسلوا)، ومن شواهد الفصل بين المتعاطفين قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) (الرعد 43)، أي كفى بالله ومن عنده علم الكتاب للشهادة بيني وبينكم فصل بالتمييز شهيدا وما تعلق من طرفيه بين المتعاطفين¹.

ب-الفصل البلاغي: يقول تمام وإن كانت وسيلة نحوية فهو يختلف عن الفصل النحوي، وإن هذا الفصل البلاغي له من خصوصية المقال ما يجعله يختلف عن الفصل النحوي، فالفصل البلاغي ينم عن موقفانفعال كأن يكون: "خوفا، استعجال، تعجب،...."، نحو قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَوَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (المائدة 64)، الموقف موقف غضب، وتتسع النصوص القرآنية لوجود هذا النوع و يتعدد القصد من استعماله ويرجع الفرق

1- تمام حسان، البيان في روائع القران، ص 176.

بين الفصل البلاغي والنحوي إلى المقام¹. لأن فكرة المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاث، الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث، الظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال².

3- الزيادة: الزائد هو الزائد على أصل النمط وعلى مطالب الصحة والإفادة ولكن الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى وهذا ما جاء عند البلاغيين واللغويين، وتكون في الحروف وبعض الضمائر مثل قوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) (الأعراف 12)، والتقدير أن تسجد، وقوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَأُا الَّذِينَ تُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا) (المائدة 33)، فقد زيدت "ما" بعد "أن" فتحول بها التوكيد الذي في (إِنَّ) إلى حصرٍ والحصر أقوى. أما زيادة الضمير فمثلا في قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص 1)، ويرى تمام أن زيادة الضمير هنا هي ما أطلق عليه النحاة بضمير الشأن ضميرا زائدا عن مطلب صحة الكلام وإفادته بقصد التوكيد لأنّ المضمون الذي يراد التعبير عنه، إنما تعبر عنه الجملة بعد ضمير الشأن، وهنا يظهر الفرق في قول (قل الله أحد) وبين زيادة الضمير، وهو فرق في التوكيد بالزيادة، وبهذا فالزيادة تعتبر إحدى وسائل التوكيد لأنّ ما يحتويه أو ما يشتمل عليه النص القرآني إنّما تأكيد على المعنى.

4- الاعتراض: هو اعتراض مجرى النمط التركيبي مما يحول ما دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض والجملة المعترضة لا صلة لها بغيرها في التركيب ولا محل لها من الإعراب وإنّما هي تعبير خاطر ما من دعاء أو قسم أو قيد بشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت إليه انتباه السامع ومن

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 179-180.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

شواهدة قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (البقرة 24) وفي الآية اعتراض للتعجيز والتّحدي بواسطة تأكيد النفي مستقبلا (ولن تفعلوا)¹.

5- إدخال اللفظ على غير مدخوله: وقد عرفت هذه الظاهرة في النحو بأسماء متعددة منها حذف المدخول الأصلي ومنها نيابة الحرف عن الحرف ومنها التضمين، فمن حذف المدخول الأصلي وإدخال اللفظ على غير المحذوف قوله تعالى: (وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ) (هود 111)، إذ المعلوم أنّ (لما) حرف جزم يدخل على المضارع وأيضا إنّ من قواعد النّحاة (لا يدخل الحرف على الحرف) ولكن (لما) بدلا من أن تدخل على الفعل المضارع دخلت اللام الموطئة للقسم وقد أوّل النّحاة ذلك على حذف مضارع مجزوم بـ "لما" والتقدير: وإن كلا لما يوفّوا أعمالهم، ثم الاستئناف بجملّة "ليوفينهم" أما نيابة الحرف عن الحرف فمصدرها المبدأ الذي يسمح للمبنى الوظيفي أن تتعدد معانيه ولو رجعنا مثلا: إلى معاني حروف الجر لوجدنا المعنى الواحد ربما عبّر عنه عدد من الحروف، فمثلا قد تنوب "اللام" عن "على" نحو قوله تعالى: (دَعَانَا لِجَنبَيْهِ) (يونس 12)، وعن "عن" نحو قوله: (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) (يس 47)، والظرفية نحو قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ) (الاسراء 78)..... الخ².

6- إغناء أحد العنصرين عن الآخر: ويبدو في عدة ظواهر منها:
أ- إغناء فعل النداء عن الفعل: (ادعو لأنّ ما بعدها دائما منصوبا أو في محل نصب).

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 183.

2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 189.

ب- إغناء حركة عن حركة كإغناء الفتحة عن الكسرة في إعراب مالا ينصرف وعكسه في جمع المؤنث السالم.

ج- إغناء فاعل الوصف عن خبره عندما يكون الوصف مبتدأ.

د- إغناء الحال عن الخبر عندما يكون المبتدأ مصدرا أو تفضيلا.

هـ - إغناء "أن" وما بعدها عن نصب مفعولي ظن¹.

ومن مظاهر التّضام << الشروط التركيبية >>، والتي يتّضح بتحققها خصوصية السياق، ومعناها التركيبي ومن صور ذلك:

- إنّ "أن" إذا سبقها علم أو نحوه كانت مخففة من الثقلية واسمها ضمير شأن محذوف فإذا وقع المضارع بعدها جاء مرفوعا نحو قوله تعالى: (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى) (المزمل 20).

- إذا لم تكن جملة الخبر عين المبتدأ في المعنى: وجب اشتمالها على رابط يعود على المبتدأ نحو قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) (النساء 27).

ونستنتج ممّا سبق أهمية التّضام باعتباره ظاهرة أخرجت الدراسة من نحو الجملة الى نحو النص².

3. التّضام في الموروث اللّغوي والدرس اللساني الحديث:

1.3 التّضام في التراث اللغوي (نظرية النظم)

إنّ النّظم في جانبه اللغوي لا يكاد يخرج عن النظم والالتحام والتأليف³.

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن ، ص 193.

2- بداش حنيفة، الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن، رسالة ماجستير، اشراف: دوب رايح، جامعة قسنطينة، 2008، ص 218.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 686.

وقد جعل عبد القادر الجرجاني النظم للمعاني أي أنّ النظم عنده هو تصوّر العلاقات النحوية بين الأدوات وليست هناك مزيّة للكلمات في نفسها ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض وتظهر هنا إشارة إلى التّضام حيث تطلب إحدى الكلمتين الأخرى واستدعاؤها إيّاها¹.

بحث علماء اللّغة العربية عن المعجز في القرآن الكريم فتوسعت الدّراسات وكثرت الى أن استقرّ وجه الاعجاز في نظمه وتأليفه، وقد صاحب قضيّة الاعجاز ظهور مصطلح النّظم في الدرس البلاغي على يد عبد القادر الجرجاني وجعل له نظرية كاملة تعدّ أهمّ نظرية في التّراث العربي.

وتبلورت نظريته من خلال دراسته للنّص القرآني. ودليله لمفهوم النّظم كان نتيجة لدراساته الجادة وتفاعله مع النّص القرآني في مواضع متعددة برهن فيها على نظريته من خلال إقامة علاقات تربط بين مفردات اللّغة تتوخى فيها معاني وأحكامه وذلك ضمن ما يسميه التّعليق حيث يقول: "حواعلم أنك إذا راجعت نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"².

وكذلك يبيّن أنّ النّظم لن يوصف أو يستقيم إلا إذا قام على توخي معاني النّحو فيما نصّه: >> اعلم أن ليس النظم إلا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ويعمل على قوانينه وأصوله<<³. فالنّظم على هذا الأساس لا يخرج عن العلاقات النحوية التي يتوخاها المتكلم، فعندها يراعي المتكلم بذلك نظم الكلم بعضها مع بعض، وتوخي معاني النّحو بين هذه الكلم لم يكن ليريد أكثر من مفهوم التّضام بين الكلام والعلاقات التركيبية

1- تمام حسان، اللّغة العربية مبناها ومعناها، ص

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص58.

3- عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص76.

بينها فكلاهما (النّظم والنّضام) يبحث في الجمع والتأليف وترابط أجزاء الكلم واستدعاء بعضه لبعض بطرق مخصوصة.

كما يجعل مفهوم النّظم بمعنى التعلّيق، ذلك في قوله: > ليس من عاقل يفتح عين قلبه إلاّ وهو يعلم ضرورة أنّ المعنى في ضم بعضها إلى بعض وجعل بعضها بسبب من بعض لا أن ينطق بعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيما بينها تعلق¹.

ومن هنا فإنّ نظرية النّظم فسّرت مفهوم النّضام الذي يكشف عن العلاقات الدلالية بين المفردات والجمل انطلاقاً من توحي معاني النّحو بينها وبين فاعليته في بناء الكلام سواء كان في مجال المعجم والدلالة والذي مثله التوارد والتنافر، وفي مجال الوظيفة والتركيب الممثل في علاقات الاستلزام.

2.3 التّضام والدّرس اللّساني الحديث:

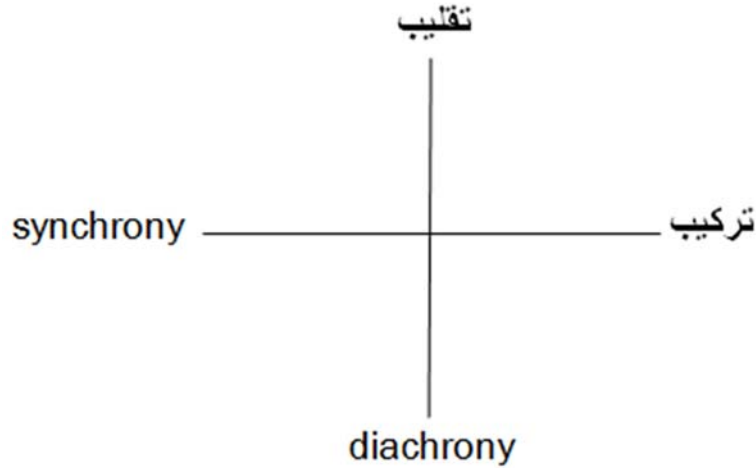
لقد ظهرت في الدراسات اللغوية الحديثة مناهج جديدة استبعت الجوانب التاريخية للغة، وكانت أوّل انطلاقة لها مع البنيوية ومنهجها الوصفي حيث اعتمدت الدراسة الوصفية الآنية للغة واهتمّت بالعلاقات المؤلفة للكلام والتعمّق إلى مداخل النص مستبعدة بذلك كلّ التّصورات السابقة للنص وهكذا فإنّ صاحب اللغة لا يحتاج أن يعرف شيئاً عن اشتقاق الكلمة وتاريخها كي يستعملها، ومن هنا تم تناول اللغة أفقياً أو على القطع الأفقي ومن ذلك الحين وجد مصطلحا " diachrony و synchrony طريقهما الى البحث اللّغوي².

وقد ارتبطت الدراسة الوصفية على محورين المحور الرأسي (محور التقليب) والمحور الأفقي (محور الترتيب)، ومثل لهما حسان تمام بالشكل التالي³:

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص336.

2- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دط، دار النهضة، بيروت، 1979م، ص29-30.

3- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص148.



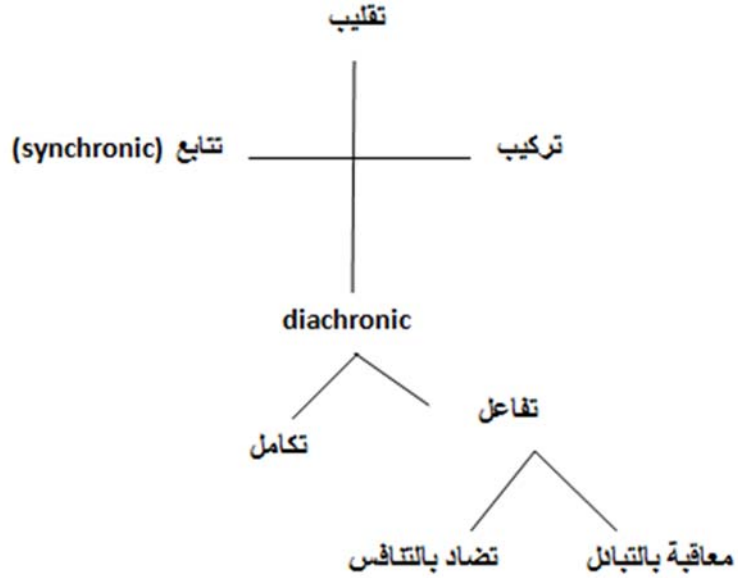
ويوضح هذين المحورين العلاقات داخل نظام اللغة وأهميتها، فالعلاقة التركيبية تحكم الترابط بين مفردات الجملة وعناصر النص في حين أنّ العلاقة التقلبية تكشف عن النوع داخل المصفوفة أو الجدول¹، ويؤكد على عدم الفصل بين هذين النوعين من العلاقات في حين أنّه عند دراسة التّضام ندرس حالة واحدة فقط هي إمكانية أن تتضام الكلمة (س) مع الكلمة (ص) في حين أنّه عند الترتيب ندرس أحوالا أخرى هي ما مدى إمكانية أن تأتي (ص) قبل (س) وهل هذه الإمكانية جائزة².

إذن فالتّضام بحث في كلمتين متتابعتين في حين الترتيب بحث في متابعتين أو متباعدتين لأنّ استعمال علم اللغة للمحور الأفقي قد ارتبط بعلاقات أجزاء التركيب بعضها ببعض وهو ما يعدّ من القرائن النحوية كرتبة الكلمة والموقع الإعرابي، ولتحديد ما إذا كانت العلاقة بين اللفظين علاقة إسناد أو تعديّة أو إضافة³، والعلاقة التركيبية في تعريفها: هي علاقة أفقية بين مفردات الجملة، وقد عدّل تمام الشكل السابق لأنّه وجد أنّ نظام النحو ينمّي في داخله التقلبية ويثريها على النحو التالي:

¹- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 149.

²- جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيق، د ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 2005م، ص 150.

³- تمام حسان، المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلة فضول، مج 7، العدد 1987، 3، ص 23.



فالمعاقة والتضاد والتكامل فروع عن العلاقة التقلبية وجمع ذلك يقع بإزاء التتابع وهو مظهر العلاقة التركيبية، أمّا المعاقة فيقصد بها التبادل وهو صلاحية العنصرين اللغويين أن يحل أحدهما محل الآخر، والتضاد وهو التنافي وهي علاقة بين مفهومين إذا تحقق أحدهما امتنع الآخر، والمقصود بالتكامل أن يتكون من مجموع الوحدات المتكاملة مجموعة يتمثل بها نظام فرعي من أنظمة اللغة¹.

إنّ لعلاقة التركيب والتعقيب صلة وثيقة بقريضة التّضام وإن كان الغربيون اعتمدوا هذه المناهج في دراسة اللغة وبنوا دراساتهم على أساس هذين المحورين فإنّ الدرس اللغوي في الموروث العربي كان على اهتمام كبير بهذا المجال.

4. أثر قريضة التّضام في توجيه المعنى في سورة طه:

إنّ التّضام قريضة لفظية تعمل على إظهار المعنى في التركيب وذلك لأنّ الألفاظ لا

يتّضح معناها بمفردها فكل كلمة تستدعي كلمة أخرى ليتجلى المعنى من هذا البناء، فحرف الجر لا يأتي مستقلاً إذ لا بد من تضامه مع مجروره، وكذا باقي الحروف، والخبر والمبتدأ

¹- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 151.

متضامان لأنّ بهما معا تحصل الفائدة، والفعل المتعدي يتطلب مفعولا به ليتم معنى الجملة والموصول يستدعي صلته لأنّ بها يزول إبهامه.

وتكمن أهمية التّضام في الاتّساق النّصي في ضوء تعالق التّراكيب وتلازمها داخل الوحدة النّصيّة وهو لا يقتصر على الجانب الشكلي وإنّما يتّسع لتحقيق الاتّساق الدلالي في ترابط جمل النص¹.

فالتّضام إذن ظاهرة نحوية تظهر بصورتها الايجابية المتمثلة في التّلازم أو بصورتها السلبية الممثلة في التّنافي أو التّنافر حيث تعمل بموازاة مع باقي القرائن على توضيح دلالة الجملة فالنص، لذلك نجد هذه الظواهر الممثلة لقرينة التّضام تظهر على مستوى آيات السورة موجّهة المعنى، فمن الافتقار ما جاء في قوله تعالى: (طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكْرَةً لِّمَنْ تَخَشَى ﴿٣﴾) (طه 1-2-3)، ففي قوله (إلا تذكرة)، أي ما أنزلنا عليك في حال من الأحوال إلا حال التذكرة فصار المعنى: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وما أنزلناه في حال من الأحوال إلا تذكرة ففعل (أنزلنا) عامل في (لتشقى) بواسطة حرف الجر وعامل في تذكرة بواسطة صاحب الحال².

وفي قوله تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾) (طه 11)، بني فعل النداء للمجهول زيادة في التّشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادي يشوق السامع إلى معرفته فإذا فاجأه بقوله: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١٢﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه 12) علم أنّ المنادي هو الله ولأنّه أدخل في تصوير تلك الحالة بأنّ موسى ناداه منادٍ غير معلوم له، فحكي نداؤه بالفعل المبني للمجهول³.

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 1993م، ص67.

2- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص185.

3- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص195.

ومن الافتقار أيضا ما مثله العطف في قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) (طه37) جملة معطوفة على قوله تعالى: "قد أوتيت سؤلك" لأن جملة "قد أوتيت سؤلك" ينتضمن منه عليه فعطف عليها تذكيرا لمنه¹.

ومما جاء من الاختصاص ليؤدّي معنى التوكيد قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طه15) والتوكيد هنا لدفع الشك عن موسى.

وفي قوله: (...إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه12) فحرف التوكيد جاء مفيدا للتعليل كما شأنه في أيّ مقام لا يقتضي التأكيد.

ومن الاستغناء ما جاء في قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه14) هو بدل مطابق، وهذا ما يوحي بالمأمور بإسماعه فالجملة بدل من (ما يوحي)².

ومما جاء من التّضام على صورة التّنافي (التّضاد) وساهم في اتّساق الآيات فيما بينها واتّساق الجمل داخل الآية الواحدة في قوله تعالى: (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طه8) فتوالت الأزواج المتضامّة، السرّ/القول، الجهر/الخفاء، فالله سبحانه وتعالى يعلم السرّ وأخفى فهو يعلم ما أسرّه ابن آدم في نفسه وما أخفى عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه، وقال الضّحّاك: السرّ ما تحدّث به النفس وأخفى ما لم تحدّث به نفسه بعد³.

1- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص215.

2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص199.

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص1182.

أما في قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه 55) فالأزواج (منها خلقناكم) (فيها نعيدكم) (منها نخرجكم تارة أخرى) أدت إلى ترابطها فانسقت الجمل داخل الآية ومثلها قوله تعالى: (إِنَّهُرَّ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) (طه 74) .

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الَّعْلَى) (طه 75)، فالكلمتان مجرما/مؤمنا أدتا إلى الرّبط الشكلي الدلالي بينهما فمن يلقي الله يوم القيامة وهو مجرم يدخل النار والعكس لمن يلقي ربه يوم الميعاد مؤمن القلب قد صدق ضميره بقوله وعمله فالجنة ستكون جزاءه¹ .

وقد أدت الزيادة كأحد عناصر التّضام إلى زيادة المعنى وهذا ما أكده البلاغيون أنّ الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى باعتبار الزيادة أحد وسائل التوكيد وشاهده قوله تعالى: (قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (طه 92-93) أي ما منعك أن تتبعني (زيادة لا) ،ومن زيادة حرف العطف في قوله تعالى: (...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طه 39) أي (ألقيت...لتصنع).

ومما زيد أيضا في المبنى لغرض زيادة المعنى ما جاء في قوله تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) (طه 13)، فقال له (استمع) ولم يقل له (اسمع) لأنّ الإنسان يسمع ما يهيمه وما لا يهيمه ولأنّ الأذن ليست كالعين يمكن إغلاقها عن الشيء الذي لا تحب أن تسمعه فكانت كلمة (استمع) بمعنى أن تتكلف السمع وأرهق أذنك من أجله وأن تهيء كل جوارحك لأن تسمع².

¹- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 1193.

²- محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء والمرسلين، د ط، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، 2004م، ص 255.

أما الحذف فجاءت صورته متعددة منها حذف الضمير فقد يحذف سواء كان متصلاً أو منفصلاً، فمن قبيل حذف الضمير حذف ياء المتكلم سواء كانت في مواقع المفعول به أم كانت في موقع المضاف إليه وشاهده قوله تعالى: (قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (طه 92-93)

ويتحقق الحذف بنزع بعض الأدوات مثلما جاء في قوله تعالى: (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ) (طه 21) بنزع الخافض أي سنعيدها إلى سيرتها الأولى.

ومن صور إدخال اللفظ على غير مدخوله (اللام) فتأتي بمعنى السببية في قوله تعالى: (...وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه 14)، وتأتي بمعنى أمام في قوله تعالى: (ولتصنع على عيني) (طه 39).

وكذلك تنوب (في) عن (على) في قوله تعالى: (...وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ) (طه 71) وفي قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) (طه 55)، فإيثار كلمة (في) على (الى) للدلالة على الاستقرار المديد فيها¹.

ومما جاء من علاقة التنافر في آيات السورة ما يلي:

(تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ) (طه 4)

1- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، ج16، د ط، دار إحياء التراث بيروت، د ت، ص 208.

(أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيْمٍ فَلْيُلْقِهِ آلِيْمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ^ج
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) (طه 39)

(وَلَا صَلْبَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) (طه 71)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) (طه 105)

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ هَلْ يَتَّقَدَمُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) (طه 120)

فالكلمات: (الأرض، السماء، اليم، الساحل، النخل، البحر، يبسا، الجبال، شجرة)، تندرج تحت الطبيعة ربطت بين هذه الآيات مما أدى إلى تماسك النص واتساقه.

وفي قوله تعالى:

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طه 15)

(فَلَبَّثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه 40)

(قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) (طه 51)

(قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى) (طه 59)

(خَالِدِينَ فِيهِ^ط وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) (طه 101)

(يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا) (طه 103)

(فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ
الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) (طه 130)

فالكلمات: الساعة، سنين، قرون، يوم الزينة، ضحى، يوم القيامة، طلوع الشمس، غروبها، الليل، النهار ربطت بين الآيات لأن كلها تتضام تحت الزمن.

أما في الآيتين: (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) (طه 4)، والآية في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه 5)، فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها وخلق السماوات العلى في ارتفاعها ثم استوى على العرش، لذلك ساهمت هذه الكلمات في الربط بين الآيتين.

أما في حقل الألوان فقد ورد فقط في الآية في قوله تعالى: (وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِثْلِ غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ أُخْرَىٰ) (طه 22).

ثانيا - قرينة الرتبة:

1- مفهومها:

المقصود بالرتبة لغة: المكانة والمنزلة، يقال رتب الشيء أي ثبت، ورتبه ترتيبا، أثبته، رتب رتوب الكعبة أي انتصب انتصابه: أي انتصب كما ينتصب الكعب، وقال حذيفة: قال يوم الدار: أما أنه سيكون لها وقفات ومراتب فمن مات في وقفاتها خير ممن مات في مراتبها، والكعب، عقد ما بين الأنوبيين من القصب والقنا، وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين، وقيل هي العظم الناشر عند ملتقى الساق بالقدم، وقال الخليل (175هـ): المراتب في

الجبل والصحاري، هي الأعلام التي ترتب فيها العيون والرقباء، ويقال: رتبة ورتب: كقولك: درجة ودرج وكل مقام¹.

والمرتبة: المنزلة و-المرقبة- والمنزلة الرفيعة².

وجاء في القاموس المحيط: رتّب رتوبا: ثبته ولم يتحرك، ورتّبته أنا ترتيباً والرتبة بالضم، والمرتبة: المنزلة، وقد أرتب، وما أشرف من الأرض³.

الرتب الصخور المتقاربة بعضها أرفع من بعض واحدها رتيبة، رتب الشيء: ثبت ودام، فالرتبة الثبوت والاستقرار⁴.

وأقرب هذه المعاني الى المعنى النحوي هو الموضع والمنزلة.

أما الرتبة في الاصطلاح فهي: << ملاحظة الكلمة من الترتيب الكلامي >> فالكلمات تأخذ مواقعها في البنية حسب وظيفتها النحوية وقد عرّف المبرد العلاقة التي تربط هذه الوحدات بقوله: "إنّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً للمعنى نحو: (ضرب زيدا عمرو) لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول"⁵، والمعنى الذي يشير إليه هو المعنى النحوي.

والرتبة أيضاً: "قرينة لفظية وعلاقة من جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"⁶، فيكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبها كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة فإن كان موقعها ثابتاً لا يقبل التغيير تقدماً أو تأخراً بالنسبة لتلك سميت الرتبة محفوظة ولو اختلف هذا الموقع لاختلف التركيب باختلاله وإن كان الموقع عرضة للتغيير سميت غير محفوظة⁷.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (رتب)، ص 409-410.

2- سعيد الخوري، الموارد في فصيح اللغة والشوارد، د ط، مكتبة النجفي، ايران، دت، ص 387.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، دار الرسالة، بيروت، 2005م، ص88.

4- الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م، ص334-335.

5- أبو القاسم عبد الرحمان الزجاجي، تح مازن المبارك، د ط، دار النفائس، بيروت، 1979م، ص 138.

6- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 209.

7- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ج1، ص357.

والقول بالرتبة يدفعنا إلى توقع الترابط بين العناصر المكونة للجملة كما يضمن لها تلازماً على هذه الحال، فليس بمقدور أي تركيب أن يعبر عن الأفكار الذهنية المقصودة بدون التزام الاحكام التي تحفظ لكل كلمة رتبها في الجملة¹، هذا الترتيب يعطي للجملة العربية نظام خاصاً متى ما تعيّر ذلك الترتيب اختلّ النظام، فلو تقدمت كلمة على أخرى أو حرف على فعل اختلّ المعنى أو اختلف وانتفت دلالة التركيب أو تغيّرت وقد يصبح مجرد كلمات مصفوفة لا ترابط بينها وعليه فالإخلال بقريئة الرتبة يخرجها من كونها نسفاً ويفقدها دلالتها بالضرورة².

ويتجلى مفهوم الرتبة أكثر عند الجرجاني عند تعريفه للنظام باعتباره ذاته الترتيب إذ يقول: >> واعلم أن ليس النّظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه الذي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها<<³.

وقد نال التقديم والتأخير حظاً من دراسات الجرجاني حتى ذكر للتقديم صنفين، تقديم على نيّة التأخير وتقديم لا على نيّة التأخير، وربط بين الترتيب والقصد، إذ قال: >> لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وضعه، وإن لم يقدم فيه ما قدم، ولم يؤخر ما أحر، وبدئ بالذي تئي به، أو تئي بالذي تلت به لم تحصل لك الصورة وتلك الصنعة<<⁴.

وقريئة الرتبة تقوم بوظيفة سياقية نحوية بوصفها قريئة لفظية، فقد ترفع اللبس عن الجمل فيعرف بها معنى الكلمة ويرتفع بها اللبس لإيضاح وتوجيه المعنى الدلالي والمعنى النحوي⁵. ومعنى أن الرتبة قريئة من قرائن المعنى أن موقع الكلمة بالنسبة إلى كلمة أخرى قد يدل على وظيفتها النحوية أو صحة التركيب لذا فهي قريئة نحوية تركيبية كما أنّها قد تكون

1- علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص 233.

2- ابراهيم أنيس، من اسرار اللغة، ط6، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، دت، ص295.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 77.

4- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 135-136-337.

5- عواطف كانوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، ط1، دار السياب، لندن، 2007م، ص64.

وسيلة أسلوبية، إذ تكون في الأسلوب مؤشرا أسلوبيا ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى بلاغي أدبي¹، وبذلك يبرز المعنى الأوّل بالرتبة المحفوظة ويبرز المعنى الثاني بالرتبة غير المحفوظة.

2- أنواع الرتبة :

1.2. الرتبة المحفوظة :

إنّ الرتبة تعني ثبوت موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها تقدّمًا أو تأخّرًا في التركيب. واختلال هذا الموقع إما أن يؤدي إلى اختلال التركيب أو يؤدي إلى تغيير الباب النحوي للعنصر التركيبي وإخراجه من حكمه وإعرابه إلى حكم آخر وإعراب آخر، وقد يعبر عن التقديم هنا بأنه "تقديم لا على نيّة التأخير"²، ومن أمثلة هذه الرتبة تقدم الموصول على الصلة والفعل على الفاعل أو نائبه والمضاف على المضاف إليه وفعل الشرط على جوابه وتأخّر التابع عن المتبوع والتميز عن عامله، ومن أمثلتها أيضا صدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والغرض والتحضيض والتوكيد وتقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف.... وغير ذلك³.

فالرتبة المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه، فالرتبة كقرينة لفظية تكون أوضح في الرتبة المحفوظة سواء أكان حفظ الرتبة بحسب الأصل أو لعارض من خوف اللبس أو رعاية القاعدة مثلا إذا استدللنا على الفرق بين الفاعل والمبتدأ الذي خبره جملة ذات ضمير يعود على المبتدأ وكان الفرق هو تقدّم المرفوع أو تأخّره، فإنّ هذا الفارق يصبح دليلا على المعنى النحوي⁴.

وإذا كانت الرتبة محفوظة فلا رخصة فيها إلا بشروط أهمّها: أمن اللبس مثلا الرتبة المحفوظة بين جملة الحال وبين الفعل ولكن هذه الرتبة قد تختلف عند أمن اللبس كما في

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص67.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص136.

3- فاضل الساقى، أقسام الكلام العربي، ص 186-187.

4- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص91.

قوله تعالى: "ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه مراً من قومه سخروا منه" (هود38)، أي وكلما مرّ عليه ملاً من قومه سخروا منه وهو يصنع الفلك¹.

ومن أبواب الرتبة المحفوظة التي عدّها ابن السراج ما يلي²:

1- الصلة مع الموصول:

لوجود علاقة تلازم بينهما، فالصلة تكون هنا جزءاً من الموصول لافتقار الموصول إليها ويؤكد ذلك خليل عمارة بقوله: "هناك علاقة تلازم بين الموصول والصلة والذي نعنيه هنا بالتلازم أنّ الاسم الموصول يرتبط ويكون مع صلته في المعنى والحكم كلمة واحدة، ترتبط ببؤرة الجملة لتقوم بدورها في المعنى، وقد أدرك النحاة العرب ذلك بقولهم جملة الصلة لا محل لها من الإعراب وذلك لأنّها جاءت لتحديد الاسم قبلها ولتخصيصه"³.

2- التمييز:

لفظ نكرة يزيل الإبهام الحاصل في لفظ قبله هو المميّز وهو العامل في التمييز ولذلك لا بد من تقدّم العامل على التميّز في الأنواع الخاصة بتمييز الذات⁴.

3- رتبة الظاهر من المضمّر:

إذا استعمل الضمير متّصلاً في الكلام لم يجز له إلاّ أن يكون ذا رتبة التأخّر، فلا تكون له الصدارة في الكلمة ولا في الجملة، إذ لا يمكن أن ينطق به وحده بسبب أنّه لا يستقل بنفسه عن عامله فلا يصح أن يتقدّم على ذلك العامل⁵.

4- رتبة المبتدأ من الخبر:

1- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 84.
 2- ابن السراج، الأصول، تح عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج2، ص222-247.
 3- خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1985م، ص200.
 4- عباس حسن، النحو الوافي، ط5، دار المعارف، مصر، 1980م، ص422.
 5- عباس حسن، النحو الوافي، ص 220

في أغلب الحالات يلتزم المبتدأ والخبر رتبتهما، فيكون المبتدأ في بداية التركيب ويأتي الخبر تالياً له وهذا الالتزام يفرضه جانب المعنى إذ أنه إذا لم يحافظ على ذلك حدث اللبس واختلّ سياق التواصل، وإذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجرّ تقديمه لأنّه مما يلبس المعنى فلا يظهر المخبر من المخبر عنه¹.

5- رتبة الموصوف من الصفة:

وهي من الرتب التي حافظت عليها العربية، إذ لا يجوز أن تقدّم الصفة عن الموصوف، فالموصوف هو ما تنصبّ عناية المتحدث عليه، وللإخبار بالصفة إنّما يكون عنه ولا يجوز التّقديم، فإذا تقدّمت الصفة كانت إسماً وما بعدها بدلاً من الصفة².

6- رتبة الفاعل من الفعل:

رتبة الفاعل من الرتب التي دعت العربية الى حفظها، يقول ابن جني (ت392هـ) في ذلك: < لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل >³.

ويرى البصريون القدامى منهم والمحدثون أنّ الفاعل إذا تقدّم فعله فقد صفة الفاعلية والتركيبية، وإن حافظ على الفاعلية المعنوية، والذي أخذ صفة الفاعل حقيقة هو الضمير المستتر في الفعل، وأمّا الكوفيون فإنّهم يرون أنّ الفاعل يبقى فاعلاً ولو تقدّم على فعله.

7- رتبة المفعول به من الفاعل:

يحافظ الفعل والمفعول على رتبتهما في حالات عديدة، فتكون محفوظة إلا أنّ المفعول قد يتقدّم ومن الحالات التي يمنع فيها تقديم المفعول به على الفعل أن يسبق الفعل إحدى الأدوات:

1- السيوطي، الأشباه والنظائر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج1، ص64.
2- محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ط، مكتبة دار العلوم، مصر، 1979م، ص420.
3- ابن جني، الخصائص، ص559.

أ- حرف مصدري: مثل قولك: (من البرّ أن تكفّ لسانك)، فلا يصح تقديم (لسانك) المفعول به عن فعله (يكف) لأن الفعل سبق بـ (أن) المصدرية.

ب- لام الابتداء: مثل ليضرب زيد عمرا.

ج- سوف: مثل: سوف أكرم عليّا.

8- رتبة المبدل منه من المبدل:

البدل كغيره من التوابع رتبته محفوظة، يقول ابن السراج: >> وأما البدل فلا يقمّ على المبدل منه، وكذلك ما اتّصل به لا يقمّ على الأمر المبدل منه<<¹.

9-رتبة المعطوف من المعطوف عليه:

كما أنّ التّقديم والتّأخير ممتنع في عطف البيان كذلك هو في عطف النسق، فلا يجوز تقديم عطف البيان على المعطوف عليه و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلاّ في الواو، والذي يذهب إليه النحويون هو أنّ المعطوف لا يتقدّم على المعطوف عليه².

10-رتبة المضاف من المضاف اليه:

إنّ مراعاة الترتيب ووجوب حفظ الرتبة بين المضاف والمضاف إليه واجبة كما أنّ الاتّصال بينهما واجب أيضا فلا يمكن أن يتقدّم المضاف إليه على المضاف³.

11-العوامل في الأسماء والأفعال:

والتي تدخل عليهما سواء أكانت عاملة أم غير عاملة، كحروف الجر، وأنّ وأخواتها ونواصب وجوزم الفعل وأدوات الشرط، ولا النافية، وقد وسوف وغيرها.

12-الحروف التي لها صدر الكلام:

1- ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص 225.

2- ابن جني، الخصائص، ، ص 560.

3- علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص 335.

وهو ذلك النوع من الكلم الذي يلتزم دائما أن يكون في أول الجملة أو الكلام الذي يتعلق به، فلا يعمل فيما قبله ولا يعمل فيه ما قبله، وصدر الكلام" وهو كل ما يغيّر معنى الكلام ويؤثّر في مضمونه وكان حرفا فمرتبته الصدر: كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتشبيه والتحضيض"¹.

2.2. الرتبة غير المحفوظة :

عرّفها تمام بقوله: >> الرتبة الغير محفوظة، هي رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير، ثم للاختيارات الأسلوبية من حيث التّقديم والتأخير<<².

وتحدث النّحاة اللّغويين عن تلك التغيرات التي تطرأ أو تمسّ ترتيب الكلمات وعناصر الجملة، وذلك لأنّ الرتبة غير محفوظة تسمح بحركية عناصر الجملة من موقعها تقديما تأخيرا حيث يخضع هذا التقديم والتأخير لضوابط وأسس وهذا ما بيّنه ابن السراج في كتابه الأصول بقوله أنها: >> نظام في اللغة لا في استعمالها معرضة للقواعد اللغوية من حيث الضمير ثم الاختيارات الأسلوبية من حيث التّقديم والتأخير<<³.

ومن خلال موضوع التّقديم والتأخير كانت الانطلاقة لمعرفة الأغراض البلاغية وعليه قال تمام حسان: >> فإنّ علم المعاني يعدّ عالية على النّحو مثال ذلك أنّ النّحاة من حدّوا الرتبة في الكلام وجعلوها محفوظة وغير محفوظة، وقد أرضى علماء المعاني هذا التقسيم وتجنّبوا الكلام في الرتبة المحفوظة، لأنها ليست مضمونة لاختلاف الأساليب بسبب حفظها وثباتها وصنعها على الرتبة غير المحفوظة، فمنحوها دراسة أسلوبية مهمة تحت عنوان التّقديم والتأخير....ومعنى هذا أنّ التقديم والتأخير البلاغي وثيق الصّلة بقرينة الرتبة في النّحو ولكن لا يمسّ الرتبة المحفوظة لأنها قد تختلف فيها الأساليب<<⁴.

1- ابن السراج، الأصول، ج1، ص 55.

2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص90.

3- ابن السراج، الاصول، ج1، ص 222-223.

4- تمام حسان، الأصول، ص 341.

و من الرتب غير المحفوظة في التّحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به والفعل، ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد "نعم" ورتبة الحال و الفعل المتصرف و رتبة المفعول به و الفعل¹.

ومن هذه الرتب ما يلي:

1_ رتبة المبتدأ والخبر :

الأصل تقديم المبتدأ و تأخير الخبر لأنّه وصف في المعنى للمبتدأ فحقّه أن يتأخّر عنه وقد يعدل عن الأصل فيقدّم الخبر لأنّه يجوز تقديم الخبر عن المبتدأ كقولك (تميميّ أنا) وقد يلزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً، فمن أسباب منع التقديم أن يكون المبتدأ أو الخبر معرفتين أو نكرتين وليس معهما قرينة تبين المخبر عنه من المخبر به .

2_ رتبة المفعول من الفعل و الفاعل :

هدف التقديم والتأخير هو المعنى، فتقديم معمول الفعل عليه غاية إبرازه وجعل المخاطب يهتم به قبل اهتمامه بالحدث نفسه ، الواجب تقديم الفاعل على المفعول وقد يجوز تقديم المفعول، ومن المفعولين الذين حكمهم ان يقدموا على فاعلهم مايلي:

أ- ما كان استفهاماً عنه: كقولك: من ضرب زيد ؟، إذ أنّ المفعول به هو لفظ (من) التي وقعت في صدر الكلام ،وذلك بسبب أناسم الاستفهام (من) له حق الصدارة و مثله جميع أسماء الاستفهام .

ب- أن يكون المفعول أجلاً من الفاعل : كقولك : شتم الامام السفهاء، فإنّ الداعي إلى خرق الرتبة هنا اعتبار معنوي، فقدّم المفعول به على الفاعل لأنّه أشرف منه و أجلاً من الفاعل .

ج- أن يكون في الفاعل ضمير يعود على المفعول به كقولك أكرم سعيداً أستاذه .

1- تمام حسان، اللغة العربية معناه ومبناها، ص 207.

د- أن تكون عناية المتكلم بالمفعول به اشدّ من عنايته بالفاعل.

هـ- أن يسجع المتحدث بالرفع .

و- أن يضع الشاعر شعرا قوافيه مرفوعة فيؤخر الفاعل .

3_رتبة الظرف وما تعلق به :

يجب أن يتعلق الظرف بناصبه وليس من اللازم أن يكون عامله متقدما عليه فقد يكون متأخرا .

4_رتبة الجار والمجرور وما تعلق به :

شبه الجملة و المجرور إذا كانت خبرا مثلا جاز أن يتقدم لوصفها خبرا للمبتدأ.¹

3 - أثر قرينة الرتبة في توجيه المعنى في سورة طه :

للرتبة بنوعيتها أثر في توجيه المعنى وبيان فصاحة التركيب وصحته وهو ما اتضح في نص السورة .

فقد حافظ المبتدأ على رتبة التقدم والخبر على رتبته الأصلية و روعيت الرتبة بينها في مواضع كثيرة منها : قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه5) . فقد جاء المبتدأ اسما ظاهرا في رتبته الأصلية وكان الخبر جملة فعلية (استوى) .

وقوله تعالى: (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) (طه17) المبتدأ: (هي) حيث قام في هذا الموضع بذكر المسند اليه مع أن الغالب في الاستعمال حذفه في مقام السؤال للاستغناء عن ذكره في الجواب بوقوعه مسؤولا عنه

1- سليمان بوراس، القرائن العلائقية واثرها في الاتساق، ص 111-113.

فكان الایجاز یقتضی أن یقول (عصای) فلما قال : (هی عصای) كان الأسلوب أسلوب کلام من یتعجب من الاحتیاج الی الاخبار و هنا كان المعنى أكثر وضوحاً¹.

وفي قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى) (طه 53)، فقوله: (الذي جعل لكم الأرض مهادا) خبر المبتدأ محذوف أي (هو الذي جعل لكم الأرض مهادا) فالضمير عائد الى الرب المفهوم من ربي أي هو (رب موسى).

فقد أدّى الحفاظ على رتبة المبتدأ والخبر إلى الاتساق والحفاظ على نسبة الجمل داخل النص بنماذج كثيرة منها :

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (طه 50)

(قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) (طه 51)

(فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَى) (طه 47) ، فالمبتدأ (السلام) أما الخبر فجاء شبه جملة.

(جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ) (طه 76) فالمبتدأ اسم موصول جاء في رتبته الأصلية .

وقد يعدل عن الأصل وتتغير رتبة المبتدأ والخبر ، و يعد هذا من أسرار العربية وهو وسيلة يقرب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة، ومن النماذج العدول عن رتبة المبتدأ والخبر ما جاء في قوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى

¹- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 205.

طه75" ،فجاءت (الدرجات) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة الظاهرة على آخره ، و الخبر مقّم (لهم) وهو شبه جملة من جار ومجرور . كذلك في قوله تعالى:(قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ^ط وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) (طه97) ، فقد جاء خبر إنّ مقدّما عن اسمها (لك في الحياة) ، واسمها مؤخر وهو عبارة عن مصدر مؤول من (أن) و ما بعدها. أمّا فيما يخص بتقديم المتعلقات فهي تعدّ فضله أو تابع في بنية الجملة ولكن قد تساوي تلك الفضلة مع العمدة في أداء المهمة الدلالية إذ تتسلّط عملية التحريك التقدّمي على الجار والمجرور ليسبق متعلقه ففي قوله تعالى (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ) (طه91) ففي الآية تقدّم الجار و المجرور على الفاعل (موسى) لتوجيه الذهن إلى أنّهم سوف يستمرون في عبادة العجل حتى يعود إليهم موسى لا إلى غيرهم فكأنّ التركيز على عودة موسى إلى قومه وليس المهم هو عودته فقط فيمكن أن يقال أنّ موسى عاد ولكن لم يعد إليهم ، لكن ربما إلى قوم آخرين فخصصوا عودته بـ (إلينا) عند ذاك ينظرون في الأمر.

وفي قوله تعالى:(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ) (طه6) تقديم المجرور في قوله(له) للقصر ردا على زعم المشركين أنّ لآلهتهم تصرفات في الارض ولتقرير الرد ذكرت أنحاء الكائنات(السموات والارض وما بينهما)¹.

وفي قوله تعالى:(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) (طه55)و تقديم المجرورات الثلاثة على متعلقاتها ،فأما المجرور الأول والمجرور الثالث فللاهتمام لكون الارض مبدأ الخلق الاول والخلق الثاني ،أما تقديم (وفيها نعيدكم) للمزاوجة بين نظيريه¹.

1- الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير ،ج16،ص187.

ثالثا : قرينة الربط :

1_ مفهوم الربط:

(ربط يربط ربطا ، والرباط الشيء الذي يربط به)³.

ويقال : (الربط ، ربط الدابة ، شدّها بالرباط ، و المرابط هو الحبل ، وقعت الدابة في رباطها و مربطها)⁴، (وربط الشيء يربطه ربطا ، فهو مربوط ، و الرباط ما ربط به و الجمع ربط)⁵.

وما نستخلصه من هذا أنّ الربط عملية شد وتلاحم ووصل لا تتم إلا بوسيلة يطلق عليها الرباط .

1- الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج16، ص240.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، مادة (ربط) ، ج1، ص90

4- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1998م ، ص122.

5- ابن منظور ، لسان العرب ، ص302.

أما الربط في الاصطلاح فهو: (علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريقة الادوات والضمائر، إمّا لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإمّا لفهم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه)¹. أو هو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر². إلا أن الربط بين المفردات والجمل قد يكون معنويا أو لفظيا، وقرينة الربط تقتصر على الربط اللفظي، أما الربط المعنوي فإنه يدخل في باب القرائن المعنوية.

وبالرجوع الى مؤلفات القدامى ودراساتهم نجد الاشارة الى عملية الربط داخل التراكيب ممّا يؤكد على إدراكهم لدوره وقيّمته، فسيبويه (ت180هـ) يتحدث عن تعلق الكلام بعضه ببعض فقال: (وسألت الخليل عن قوله تعالى: (وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) (الروم 36). فقال هذا معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول، وهذا هنا في موضع قنطوا، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل).³

وهذا يعني أن الكلام مرتبط بالأول وهنا ملمح عن الربط دون استخدام المصطلح كما نجد مصطلح الربط عند ابن السراج حيث عرفه وقصد به مجموعة من الادوات التي تربط المفردات بعضها ببعض، وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى مثل حروف العطف و أدوات الشرط فقال: (واعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده أو الفعل وحده أو ليربط اسما باسم مثل: جاء زيد وعمرو، أو فعلا بفعل أو فعلا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائدا).⁴

ولم يخف عن ابن جني أن يشير الى هذا المصطلح فقد أطلق لفظ الرّابط على الفاء الواقعة في جواب الشرط، وإذا الفجائية النائية عنها، ويسمى بحرف الاتّباع، وقال: (إنّما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا الى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ أو الخبر

1-مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، ص144.

2-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

3- سيبويه، الكتاب تح عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، دت، ج1، ص63-64..

4-ابن السراج، الاصول، ص42.

أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به ،فالجمله في قولك: إن تحسن إليّ فالله يكافئك ،لولا الفاء لم يرتبط الكلام بآخره)¹.

واللغة العربيّة تلجأ إلى الربط اللفظي حين تخشى اللبس في الفهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين ، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً أو متصلاً وما يجري مجراه من العناصر الاشارية كالاسم الموصول واسم الإشارة ، وإما أن تكون بأداة من أدوات الربط².

وما قدّمه تمام حسان من فهم لقرينة الربط يعد المعالجة الرائدة التي وظّفت قرينة الربط باعتبارها قرينة لفظية على اتصال المترابطين إحداهما بالآخر ، فرأى أنّ الربط في اللغة العربية يتم بطرائق مختلفة هي. الاحالة والمطابقة وبالأداة³.

أمّا أهمّ مواضع الربط في اللغة العربية فهي :

- 1-الربط بين الموصول وصلته .
- 2-الربط بين المبتدأ وخبره.
- 3-الربط بين صاحب الحال حين يكون الحال جملة اسمية او فعلية .
- 4- الربط بين المنعوت ونعته .
- 5- الربط بين القسم وجوابه .
- 6- الربط بين الشرط وجوابه⁴.

¹- ابن جني، صناعة الاعراب تح حسين الهمداني، ط1، ج1، دار القلم ، سوريا، 1985م، 253.

²- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 156.

³- تمام حسان ، الخلاصة النجوية، ص88.

⁴- محمد محمد ي ونس، المعنى وظلال المعنى، ص213.

إنّ الرّبط يتميّز عن سائر القرائن بأنّه ينشئ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة أو بين الجمل ، ويضاف إلى هذا أنّ الرّبط يحتلّ المكانة الأوسط بين علاقيتين على الطرفي نقيض هما الارتباط والاتصال¹.

والرّبط كقرينة تركيبية تنبئ عن عبقرية أصحاب اللّغة العربيّة ، فهو مظهر التّلاحم في جسد اللّغة بصفة عامة والنّص بصفة خاصّة ، والثّماسك السياقي يبني على العلاقات المتشابهة بين أجزاء السياق ، أي بين الأبواب النحوية فيه ، و من خلال ذلك التلاحم يولد النّص المتماسك².

2_ طرق الربط في اللغة العربية :

الربط في الجملة العربية على نوعين :

1.2 الربط المعنوي

ويكون في الإسناد لبيان ارتباط الفاعل بفعله في الجملة الفعلية والخبر بالمبتدأ في الجملة الاسمية، وتعدّ قرينة الإسناد من أقوى القرائن المبيّنة للمعنى لأنّ قرينة الإسناد هي نفسها رابطة معنوية تربط بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره فصورة الإسناد هي صورة تضمينية أو مباشرة دون الحاجة الى أدوات لفظية، فالفاعل كما يقول سيبويه: لا بدّ له من فاعل كذا المبتدأ لا بد له من خبر، فالمعنى لا يتضح بانفردهما، بل بارتباطهما معنويا³.

2.2 الرّبط اللفظي:

ويكون الربط اللفظي " حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو تخاف اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية، إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا، وما يجري مجراه من العناصر الاستشارية كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإما

1- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 158.

2- سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص 117.

3- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 114.

أن تكون أداة من أدوات الربط¹، ويتعدّد الربط داخل الجملة والنص بروابط مختلفة أهمها:

1- الربط بالضمير:

فالضمير عند التّحويين هو الأصل في الربط، ويتم الربط بالضمير العائد، وحين يعود يكون عوده متقدّماً لفظاً ورتبة أو لفظاً دون رتبة أو رتبة دون لفظ، وإمّا أن يكون بارزاً متّصلاً أو منفصلاً، وهذا الضمير تستخدمه العربية رابطاً وتشتتط أن يكون له مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً له²، نحو قوله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ أُمَّهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) (هود42)، أو متضمناً له، والضمير العائد في هذه الآية هو "الهاء"، أما في قوله تعالى: (أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (المائدة8)، فالضمير العائد هو ضمير منفصل (هو) اشتمل على ما هو في الفعل من معنى أي العدول أقرب للتقوى، وهذا ربط بالإحالة لأنّ الضمير تشكّل به الإحالة³.

وقد يكون الربط بضمير خبر الجملة⁴، إذ الترابط بين المبتدأ والخبر لا نقاش فيه من حيث المعنى خاصّة إذا كان الخبر مفرداً فلا يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ، أمّا إذا كان جملة فإنّه يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ >حواشترط الترابط بين المبتدأ والخبر حينما يكون الخبر جملة أمر طبيعي جدّاً، لا يفهم من جملة الخبر أنّها مستقلة عن المبتدأ، وهنا نجد أنّ الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ أو الخبر وهذا الضمير الشرط هو ضمير المبتدأ نفسه، نحو قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) (الانعام64)، فالمبتدأ الأول في هذه الآية هو لفظ "الله" والثاني هو "أنتم" والخبر

1- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 195-196.

2- هناء محمود اسماعيل، النحو اللغوي في ضوء لسانيات النص، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص 195.

3- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح مصطفى ديب البغا، ط1، دار الهدى، دت، ج1، ص 597.

4- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 197.

"فِينَجِيكُمْ" جملة فعلية خبر للمبتدأ لفظ الجلالة "الله" أما الخبر الثاني "تَشْرِكُونَ" للمبتدأ الثاني وهاتان الجملتان تتضمن الأولى منهما ضميراً مستتراً هو الفاعل ويعود على لفظ الجلالة "الله" وهو الذي أدى دور ربط جملة المبتدأ بالخبر¹.

2-الربط بالحروف والأدوات :

وقد يكون الرابط حرفاً ومن هذا الربط قوله تعالى: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّ أَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) (القصص 20)، فحرف الجر (من) ربط الاسم الوارد بعده (أقصى) المدينة بالفعل الذي سبقه "جاء" فهذه العبارة وأخواتها من العبارات التي تشمل حرف الجر يربط فيها بين العناصر اللغوية في التركيب يمكن أن يكون واحداً من المؤشرات التي يحتكم إليها في معرفة اتساق النص².

كذلك أدوات العطف وهي أدوات غير عاملة، حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها وهي الواو والفاء وثمّ واما وحتىّ وأم المتصلة وبل ولكن ولا، وكلّها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم ما عدا الثلاثة الأخيرة³.

3-الربط بالإعادة:

أي اعادة اللفظ >> والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمناً للوصل <<⁴. مثل قوله تعالى: " القارعة ما القارعة" (القارعة 1-2) وهذه الإعادة هي إعادة المبتدأ بلفظه والأمثلة في القرآن كثيرة من إعادة اللفظ.

4-الربط بالاسم:

1- محمد عبد اللطيف حماسة، في بناء الجملة العربية، دط، دارغريب، القاهرة، 2003م، ص 106.

2- سليمان بوراس، القرائن العلائقية واثرها في اتساق النص، ص 38.

3- محمد عبد اللطيف حماسة، في بناء الجملة العربية ص 228.

4- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 128.

ومن أنواع الربط بالإسم، إذ ليس الضمير وحده طريقة للربط في لغتنا فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي مؤدياً وظيفية الربط بين عناصر المنظومة الكلامية، "ومن الأسماء التي يربط بها الاسم الموصول وهو ما افتقر الى الوصل بجملة خبرية معهودة أو ظرف أو جار ومجرور و تأمين بوصف صريح و إلى عائذ.¹"

ومن أمثله قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت 30).

فعلاقة الصلة "قالوا ربنا" بالموصول "الذين" علاقة ترابطية هامة لأنه لولا الصلة لما عرفنا عمّا يدور الحديث.

ومن الأسماء التي يربط بها اسم الإشارة وذلك في ربط الجملة بما هي جزء منه.

5- الربط بالحذف في الاسماء:

ويحذف المبتدأ إذا وجدت قرينة مانعة من أن يحدث اللبس في التركيب كما يحدث في جواب الاستفهام أو بعد فاء جواب الشرط، نحو قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) (البقرة 265)، كما يحذف بعد فعل القول نحو قوله تعالى: (بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٍ) (الانبياء 5)، ويحذف الخبر في الإجابة عن السؤال (من؟) أو (أي؟)، كما يحذف بعد إذا الفجائية ويحذف أيضا في الاخبار بشبه الجملة إذ أن الخبر يقدر بقولنا موجود أو مستقر، وفي خبر (لا) النافية للجنس.²

3_ أثر قرينة الربط في معنى سورة طه:

¹- الفاكهي، شرح الحدود النحوية، تح محمد الطيب ابراهيم، ط1، دار النقاش، 1996م، ص118.

²- سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في اتساق النص، ص 141-142.

تكمن أهمية قرينة الربط في تعالق أجزاء النص وتماسكه سواء كان هذا الربط على مستوى الجملة أو على مستوى النص ككل، ويحدث هذا الربط اتساقاً داخل بنية النص مما يؤدي إلى تجلي المعنى فتجسد هذه القرينة مظهر السبك بوسائلها المختلفة.

تعد الاحالة من أهم الأدوات الاتساقية داخل النص، وقد ساهمت الضمائر باعتبارها من بين الأدوات الإحالية بنسبة عالية في تكوين نسيج النص، ففي مقدمة السورة كان الافتتاح بالنداء على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم السبب الحقيقي لنزول القرآن الكريم وبالتالي تعتبر الكلمات (الله جلّ جلاله، الرسول صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم) المفاتيح في سورة طه.

لفظ الجلالة لم يذكر في بداية السورة بل كان عبارة عن الضمير المتصل (نا) وذلك في قوله تعالى: (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه2)، وبالتالي فقد ذكرت الضمائر متقدمة عن المحال إليه ولهذا كانت الاحالة في الآيات (2)(4)(5)(6)(7) كلما داخلة على لفظ لحق ذكره إلا في الآية الثامنة في قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (طه8).

أما الآيات التالية:

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا...) (طه53).

(قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ بَيْنْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا...) (طه72).

(إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (طه98).

فقد كانت الاحالة داخلية مثلتها الاسماء الموصولة.

أما بالنسبة للآيات من (12) الى (134) فالإحالة فيها كانت بواسطة الضمائر حيث عملت على تحقيق تماسك السورة.

أما بالنسبة للمحال إليه الثاني فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تمت الإشارة إليه بلفظ (طه) في الآية الأولى ثم تمت الإحالة إليه في ألفاظ: تجهر، أتاك، تسع، يدك،... وهذه الاحالات على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء واضح وطبيعي كون السبب الرئيسي لنزول هذه السورة متعلق به، مما أشارت الاحالات إليه مما أدى الى تحقيق الاتساق والتماسك النصي بين الموضوعات المختلفة.

أما ثالث العناصر المحال إليه فهو القرآن الكريم وقد كان في الآيتين التاليتين: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (طه113). (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه114).

وهذه بعض صور الإحالة التي ساعدت على اتساق وتماسك أجزاء النص أما العطف فقد كان بارزا في نص السورة وعمل على تحقيق اتساقها، والحروف الأكثر انتشارا في السورة من بدايتها الى نهايتها هي: الواو، الفاء، لا ، ثم وأو وبهذا ساهمت كلها في التحام آيات السورة وأجزائها، فحرف العطف الواو لم يترك وحدة من وحدات السورة إلا ووجد بها بكثرة ففي المقدمة وجد في ستة مواضع إلا أنه في خمسة منها لم يتجاوز حدود الجملة الواحدة حيث كان يعطف كلمة على أخرى مثل قوله تعالى: (تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) (طه4)، فقد عطف السماء على الأرض¹، أما في قوله تعالى: (وَإِنْ بَجَّهْرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طه7)، فقد ربط الواو بين هذه الآية والآية التي سبقتها في قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) (طه6)، فتحقق الاتساق على مستوى الوحدة.

أما حرف العطف الفاء فقد ذكر مرة واحدة في المقدمة في قوله تعالى: (وَإِنْ بَجَّهْرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طه7)، فقد عطف الفاء جملة جواب الشرط (انه يعلم السر واخفى) على جملة الشرط (وان تجهر بالقول) فالله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم

1- محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر دت، ج6، ص2847

فإن تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم أنه غني عن ذلك فإنه يعلم السر وما أخفى من البشر¹، فحقق حرف العطف (الفاء) التماسك من جمل هذه الآية فكان الاتساق.

أما في باقي آيات السور فقد شغل الواو مواضع عدّة، توزّعت على طول قصة سيدنا موسى عليه السلام، منها قوله تعالى: (وَأَنَا أَحْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ) (طه 13).

(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه 41).

(فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ) (طه 71).

أما حرف العطف الفاء فقد وجد في حوالي سبع وعشرين موضع منها قوله تعالى:

(إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...) (طه 10).

(فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى) (طه 20).

(أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ^ج وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) (طه 39).

أما حرف العطف لا فقد وجد في مواضع منها قوله تعالى:

(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه 14).

(قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى) (طه 46).

ففي جميع الآيات حقق حرف العطف (لا) الاتساق بين عناصر الآيات مما تجلى المعنى واضحا.

أما حرف العطف (ثم) فقد وجد في بعض الآيات منها قوله تعالى:

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) (طه 50).

1- محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م، ص 406.

(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى) (طه 60).

(...لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) (طه 97).

وحرف العطف (أو) وجد في الآيات التالية:

(لَعَلِّيَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى) (طه 10).

(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه 44).

(قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى) (طه 45).

فقد عملت هذه الحروف على إيضاح المعنى من خلال تحقيق الاتساق الذي أداه الربط بين الجمل فتماسكت الوحدة ككل.

أما حروف العطف (حتى، أم، بل، أما) فقد ذكرت في مواضع منها قوله تعالى: (لَنْ نَبْرَحَ

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) (طه 91)، فبني اسرائيل لم يرجعوا عن عبادة العجل

تحت عذر حتى يرجع إلينا موسى فينتظر هل يقربنا على عبادته أو ينهاننا¹، فحرف العطف

(حتى) عطف جملة (يرجع) على شبه الجملة (إلينا) فربط بينهما ربطا زمنيا.

وفي قوله تعالى: (أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ

فَأَخَلَفْتُمْ مَّوْعِدِي) (طه 86)، فحرف العطف (أم) هنا بمعنى بل وذلك للاضطراب عن

الكلام الأول (أطفال عليكم العهد) والعدول الى الثاني، وكأنه يقول بل أردتم بصنعكم هذا أن

يحلّ عليكم غضب من ربكم².

ويقول ابن عاشور في هذا الموضوع: "ام للاضطراب الانتقالي من غرض الى غرض ولما

كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها، لم يكن هذا الانتقال اقتضابا بل هو

¹ محمد سلمان عبد الله الاشقر، زبدة التفسير، ص 414.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 1199.

كالانتقال من الديباجة والمقدمة الى المقصود¹، وذلك ربط حرف العطف "أم" بين الجملتين اللتين توسطتهما.

ومن أنواع الربط اللفظي الحذف فقد يحذف الاسم أو الفعل أو الجملة وكان في نص السورة نماذج عدة من هذا الحذف منها:

قوله تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (طه 50)، فالمحذوف في الآية اسم (موسى) عليه السلام فهو الذي كان يحدث فرعون والدليل موجود في قوله تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) (طه 49).

وفي الآية: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ...) (طه 71) فالدليل على المحذوف في قوله تعالى: (أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (طه 43).

وقد حذف الفعل في قوله: ("تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى") (طه 4)، فيصبح التقدير تنزيلا ممن خلق الارض وخلق السماوات العلى فالحذف ساهم في ربط أجزاء الآي الواحدة.

وفي قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) (طه 15)، فقد حذفت شبه الجملة (من نفسي)، فيصبح تقدير الكلام إن الساعة آتية أكاد أخفيها حتى من نفسي، لأن الله سبحانه وتعالى أخفى موعد الساعة عن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، فقال: فلو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلتها².

أما حذف الجمل فمن أمثله قوله تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ^ط فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...) (طه 40) فتقدير القول: أنما اقترحت

1- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 285.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 1184.

عليهم من يكفله فقبلوا اقتراحها، فالربط هنا دلالي بين جملة مذكورة وجملة محذوفة من نفس الآية.

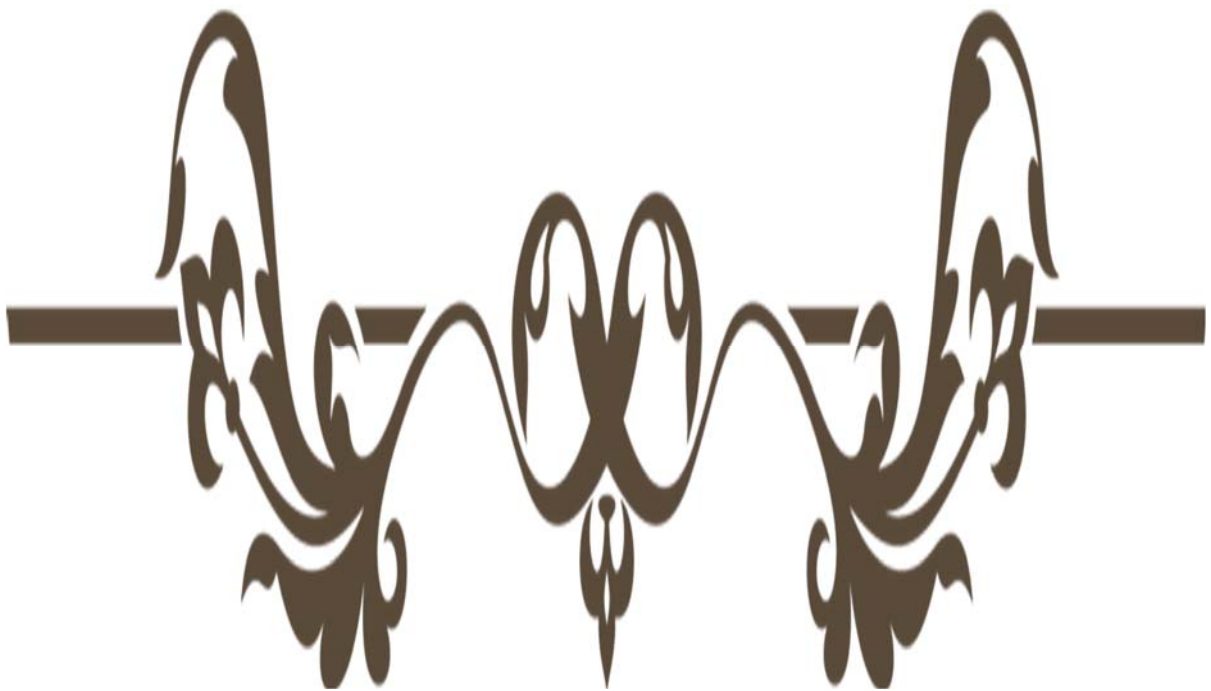
إذن فالربط قد ساهم من خلال علاقاته المختلفة في تحقيق تماسك النص واتساقه ومنه تحقيق المعنى العام للسورة من خلال ظواهره المختلفة.



الفصل الثاني

القرائن الصرفية ودورها في

توجيه المعنى في سورة طه



هي قرائن ترتبط ببنية الكلمة وصيغتها الصرفية، حيث أنّ للقريظة الصرفية الأثر البالغ في توجيه المتلقي لفهم النص وفي هذا الباب يقول ابن جنّي: " فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنّحو لأحواله المتتقلة"¹.

والصرف هو التعبير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة أو صحّة وإعلال وغير ذلك²، فيعمل بذلك على تبيان كيفية تأليف الكلمة المراد تبيان وزنها وعدد حروفها وحركاتها وترتيبها وما يعرض لذلك من تغير³، ولكنّه لا يدخل في إطار تحديد الكلمة في الجملة أو التركيب كالإبدال والقلب والحذف والعرض والتعريف والتذكير والتأنيث⁴.

ويأتي إلى جانب الصرف التّصريف، وهو تفعيل الصرف ومعناه التغيير والتقليب من جهة لأخرى، وهو في الاصطلاح ما يلحق الكلمة ببنيتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة طلباً لتكثير الألفاظ ومنه تكثير الدلالات ، وقد تمّ التفريق بين الصرف والتصريف، فالتّصريف يمثّل الجانب العملي من الدّرس والصرف يمثّل الجانب النظري منه وبالتالي فالتّصريف هو تحويل مادة لغوية دالة إلى مواد وألفاظ جديدة يدل كل منها على دلالة جديدة، والأبنية الصرفية أو الصيغ الصرفية مجموعة من الأبنية اللغوية يعود بعضها إلى طبيعة تقسيم الكلم : نوعاً وجنساً وعدداً ويعود البعض الآخر إلى طبيعة العلاقة بين التركيب النحوي والبناء الصرفي للكلمة المعينة أو لبعض الكلمات التي تشكّل منها التركيب كما هو الحال في (البناء للمجهول) و (الممنوع من الصرف) وأعمال بعض المشتقات وما يتمخض عن كل منهما من أحكام بنائية دلالية⁵.

1- ابن جنّي، الخصائص، ج2، 489.

2- محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعاني، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2013م، ص09.

3- عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، ط1، دار العلوم، مصر، دت، ص7.

4- ديزير سقال، الصرف وعلم الاصوات، ط1، دار الصداقة، بيروت 1996م، ص9.

5- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ط1، دار الامل، الاردن، 2007م، ص76.

ويمثل الصرف مستوى من التحليل اللغوي بين المستويين الفونولوجي والتّحوي وعلى هذا الأساس فهو يمثل السقف للدراسة الصوتية، والأساس للدراسة النّحوية ومن هذا تتبع أهميته وقيّمته الحقيقية فهو بوصفه علم قواعد الكلم يشكل المدخل الطبيعي ونقطة الانطلاق لدراسة النّحو فلا يأتي بحال من الأحوال أن تحكّم قواعد الجملة على نحو تام ومرضٍ مالم تحكّم أولاً قواعد الكلمة¹، فالمستوى الصرفي يتألف من مجموعة من الوحدات الصرفية أو المعاني الوظيفية التي يدل عليها بطائفة من العلامات كالصيغ الصرفية والحروف وغيرها وهي التي تأمن اللبس.

إنّ التحليل الصرفي الحديث تناول مصطلح أساسي وجديد في التحليل وهو المورفيم (morpheme)، أي الوحدة الصرفية، حيث يقسم اللغوي السلسلة الكلامية إلى عناصرها المكونة ثم يصف هذه العناصر ويتم التّقسيم الأول على مستوى التحليل الصوتي أمّا المرحلة التالية للتقسيم تهدف إلى معرفة الوحدات الصرفية للمورفيم حيث تعدّ أصغر وحدة في بنية الكلمة وقد صنّفت هذه الوحدات الصرفية الى وحدات صرفية حرة و وحدات صرفية مقيدة والفرق بينهما أنّ الوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة منفصلة على عكس الوحدات الصرفية المقيدة التي لا توجد إلاّ مرتبطة المتصلة ومثال ذلك في العربية الضمائر، فيها المتصل وفيها المنفصل، فالضمائر المنفصلة وحدات صرفية حرة و الضمائر المتصلة وحدات صرفية مقيدة².

وتعدّ فكرة الميزان الصرفي المفتاح لفهم طبيعة بنية الكلمة في العربية وفي غيرها من اللغات السامية وتقول هذه بوجود حروف أصول وحروف زوائد فالحروف الأصول يرمز لها في الميزان الصرفي بحروف الفاء والعين واللام و حرف الزيادة هو ما يأتي للإضافة إلى الحروف الأصول³.

لقد نظر المستوى الصرفي إلى بنية الكلمة الذي تلتحق به ثم إلى تصريفها ما يكمن فيه من معان⁴، فالدلالة تستمد عن طريق الصيغ الصرفية و بنيتها فمثلا عندما يشير المتكلم

1- فوزي حسين الشايب، تأملات لبعض ظواهر الحذف الصرفي، دط، جامعة اليرموك، الكويت 1989م، ص11.

2- محمد فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، دط، دار قباء، مصر، دت، ص 90-92.

3- محمود فهمي حجازي، المرجع نفسه، ص97.

4- خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 26.

بكلمة (كذاب) بدلا من كلمة (كاذب)، فالأولى جاءت بصيغة يجمع اللغويون على أنها تفيد المبالغة لكلمة كذاب تزيد في دلالتها على كلمة كاذب فاستعمال كلمة كذاب يمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليها بتصوّره لو أنّ المتكلم استعمل (كاذب)¹. وبالتالي فالقرينة الصرفية تعتبر قرينة دالة انطلاقا من بنية الكلمة فتعمل على توضيح المعنى بتضافرها مع القرائن التركيبية والصوتية.

أولا: قرينة المطابقة

1- مفهوم المطابقة:

المطابقة في اللغة الموافقة، وتطابق الشيان: تساويا (وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد)²، والمطابقة هي أن يجمع بين الشيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا اشترط بشرط وجب أن تشترط ضديهما بحد ذلك الشرط³. ويقال أطبق القوم على هذا الأمر أي اجتمعوا وصارت كلمتهم واحدة، والمطابقة في المشي كمشي المقيد قال عدي وطابقت في الحجلين مشي المقيد، وطابقت بين الشيئين جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا المطابق⁴. وجاء في مقاييس اللغة: (طبق): الطاء والباء والقاف أصل صحيح وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، ويقال أطبق الناس على كذا كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير أحدهما طبقا للآخر لصلح⁵.

أمّا المطابقة في الاصطلاح فهي التوافق بين جزئيين من أجزاء الجملة في حكم لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث والإفراد والتنثية والجمع والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية والإسناد وكون أحدهما حالات من صاحبه⁶، وهي اتفاق كلمتين من حيث إفادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة...، ويفهم من هذا أنّ المطابقة أن تتوافق كلمتان من ناحية البنية في إفادة الوجوه السابقة بالإضافة الى تشابههما في العلامة الإعرابية⁷.

1- إبراهيم انيس، دلالة الالفاظ، ط5، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1984م، ص47.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (طبق)، مج10، ص209.

3- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص163.

4- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، ج5، ص108.

5- احمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص440.

6- نور نجلاء، العدول عن المطابقة بين اجزاء الجملة، جامعة ام القرى، 1998م، ص12.

7- محمد بن صالح، قرينة المطابقة في النحو العربي، أطروحة دكتورا، اشراف فرحات عياش، جامعة

باتنة، 2010م، ص16

ويعتبر تمام حسان المطابقة: (مسرح الصيغ الصرفية والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف إلاّ النواسخ المنقولة عن الفعلية وأما الخوالب فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق (نعم) من تاء التأنيث)¹.

وقد أشار علماء اللغة القدماء إلى هذه الظاهرة -المطابقة- إلا أنّهم لم يضعوا لها تعريفاً محدداً فيقول سيبويه:(فأما النعت الذي جرى على المنعوت، فقولك : مررت برجل ظريف قيل فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأتّهما كالاسم الواحد)²، وهو بهذا يعبر عن معنى المطابقة.

وذكر ابن سراج في كتابه الأصول، في باب هذه توابع الأسماء وإعرابها: " التوابع خمسة: التوكيد والنعت وعطف البيان والبدل والعطف بالحروف. وهذه الخمسة أربعة تتبع بغير متوسط والخامس وهو العطف لا يتبع إلاّ بتوسط حرف فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والجر³.

ومن النحاة الذين استعملوا مصطلح المطابقة، رضي الدين محمد بن الحسين الاستربادي(ت688هـ) في شرح كافية ابن الحاجب فيقول: " ويختار تأنيث الضمير... نوعه إلى المؤنث أي القصة، إذا كان في الجملة المفسرة مؤنث، لقصد المطابقة...⁴، كقوله تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ)الحج46.وهذا عند حديثه عن ضمير الشأن والقصة.

أما ابن عقيل في شرح لألفية ابن مالك في باب المبتدأ والخبر فيقول: (الوصف مع الفاعل إما أن يتطابقاً إفراداً وتثنياً أو جمعا أو لا يتطابقاً)⁵.

وللمطابقة أهمية في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة لاسيما بين المتطابقين حيث أنّها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى وقد تكون المطابقة قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه، فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومعناها، ص 212.

2- سيبويه، الكتاب، ج1، ص421.

3- ابن السراج، الاصول في النحو، ج2، ص19.

4- رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، شرح كافية ابن حاجب، تح أحمد السيد، دط، المكتبة التوفيقية، مصر، دت، ج1 ص200.

5- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط6، دار الفكر للطباعة مصر، 1974م، ج1، ص 159.

تتطلبها وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المترابطة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال¹.

2- مجالات المطابقة:

يتكون النظام الصرفي للعربية من نوعين من المباني أولهما مباني التقسيم وهي: (الاسم، الصفة، الضمير، المخالفة، الظرف، الأداة)²، ولكل من هذه المباني قالب تصاغ الكلمات على قياسه تسمى بالصيغة الصرفية، وثانيهما مباني التصريف وتتمثل في صور التعبير على المعاني الآتية:

- العلامة الإعرابية.

- الشخص (المقصود به المتكلم والخطاب والغيبة).

- العدد (المقصود به الأفراد والتنثية والجمع).

- النوع (المقصود به التذكير والتأنيث).

- التعيين (المقصود به التعريف والتكثير).

وتتمثل هذه المعاني الخمسة مجالات المطابقة التي تقوي الصلة بين المتطابقين وبالتالي تحقيق المعنى من خلال الارتباط بينهما³، فبالمطابقة يحدث التوافق بين كلمة وأخرى في التعريف والتكثير وفي العدد (الأفراد والتنثية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث)

أ- ضربت موسى لبنى (1) - ضرب موسى لبنى (2)

ب- عجبت من صبر الفتاة الطويل (1) - عجبت من صبر الفتاة الطويلة (2)

ج- سلمت على إخوة الرجل الكريم (1) - سلمت على إخوة الرجل الكرماء (2)

د- ساعدت زيدا القائم (1) - ساعدت زيدا قائماً (2)

هـ- زيد الطبيب حكيم (1) - زيد طبيب حكيم (2)

و- الطالب الناجح مجتهد (1) - الطالب الناجح مجتهدات (2)

تظهر الموازنة بين الجملتين أ (1.2) أنّ القرينة الدالة على أنّ الفاعل في (1) هو (لبنى) هي قرينة التّطابق حيث بينت التاء في (ضربت) أنّ الفاعل مؤنث.

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومعناها، ص 213.

³- تمام حسان، المرجع نفسه، ص 212.

و قد بينت القرينة في (ب1) أنّ صاحب الوصف (الطويل) هو (صبر الفتاة) في حين أنّه في (ب2) هو (الفتاة) نفسها.

(و2) كما أوضحت القرينة أنّ الموصوف بالكريم في (ج1) هو الرجل وفي (ج2) هم إخوة الرجل أمّا في (د2) فقد دلت المطابقة بين (زيدا) و (القائم) في التعريف ب (ال) في (د1) على أنّ (القائم) نعت لزيد بدليل حذف (ال-) من القائم في (د2) وهو الذي أُخِلَّ بالمطابقة وأدى إلى أنّ تكون (قائما) حالا بعد أن كانت نعتا.

وكذلك فإنّ المطابقة بين زيد والطبيب في (ه1) جعلتنا نحكم بأنّ الطبيب نعت ل (زيد) فلما أزيلت (ال-) في (ه2) أصبحت كلمة طبيب خبر بعدما كانت نعتا وفي (و1) و (و2) نلاحظ أنّ المبتدأ الطالب لم يطابق النعت في والخبر أيضا من حيث العدد والنوع.

ومن هنا فإنّ المطابقة تعمل على إبراز العلاقة بين الكلمات بالإضافة إلى رفع اللبس عن المعاني بحيث لو أزيلت المطابقة عمّا ينبغي أن تكون عليه خرج الكلام عن حدود الفهم¹.

2-1 قرينة المطابقة في العلامة الإعرابية:

العلامة الإعرابية تكون للأسماء والصفات وللفاعل المضارع فيتطابق بها الاسمان ، والاسم والصفة والمضارعان المتعاطفين²، و هي العلامة أو الشكل الخارجي الذي يشير إلى وجود العلاقة بين الصيغتين، أمّا تحديد نوع العلاقة بينهما فلا يشير إليها هذا اللون من التطابق الذي يقتصر دوره على الإشارة الخارجية وحدها وطبيعي أنّه ما دام هذا التطابق يمثل الصلة خارجيا فليس محتما أن يكون على الصفة وحدها³

وبالتالي فإنّ تواجدها يظهر في التوابع وهي خمسة (النعت التوكيد عطف النسق وعطف البيان والبدل) ويتبع ما قبلها لفظا أو تقديرا أو محلا⁴ و يقصد بالعلامة الإعرابية التطابق في العلامات الإعرابية إما رفعا أو نصبا أو جرا.

ومن التطابق في العلامة الإعرابية التطابق بين النعت والمنعوت: فالنعت تابع مشتق ومؤوّل يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب الثلاثة (الرفع والنصب والجر) وواحد من التعريف والتكثير فلا تتبع نكرة

1- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص335.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص212.

3- علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص219.

4- أحمد جميل ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ط2، مكة المكرمة 1998م، ص485.

بمعرفة ولا العكس، لا تقل (مرت برجل الفاضل) ولا (بزيد فاضل) كما أنه لا يتبع المرفوع بمنصوب ولا مجرور ولا نحو ذلك، ويرى النحاة كون الموصوف إمّا أعرف من الصفة أو مساويا لها، فلا يجوز أن يكون دونها¹، إذن فالنعت يتبع منوعته إلا إذا كان النعت سببا غير محتمل لضمير المنعوت فيتبعه حينئذ وجوبا في الإعراب والتعريف والتذكير فقط ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده ويكون مفردا دائما فنقول في النعت الحقيقي (جاء الرجل العاقل، رأيت الرجل العاقل، مررت بالرجل العاقل، جاءت فاطمة العاقلة، جاء الرجال العقلاء) ، ونقول في النعت السببي الذي لم يحتمل ضمير المنعوت: (جاء الرجل الكريم ابوه، الرجلان الكريم أبوهما، الرجال الكريم أبوهم)، أمّا النعت السببي الذي يحتمل ضمير المنعوت فيطابق منوعته أفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، كما يطابقه إعرابا و تعريفا وتذكيرا، فنقول: (جاء الرجلان الكريمان الأب، المرأتان الكريمتان الأب، الرجال الكرام الأب والنساء الكريمات الأب)².

ومن التظابق ما يكون في التوكيد والتوكيد تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو (جاء علي نفسه) أو نحو (جاء علي علي) وهو نوعان: لفظي ومعنوي، فاللفظي يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه، سواء كان اسما ظاهرا أم ضميرا أم فعلا أم حرفا، والتوكيد المعنوي يكون بذكر " النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أو كلتا على شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكد³، ويكون للمؤكد و متبوعه معنى واحد وتكون العلامة الإعرابية نفسها " فالعلامة الإعرابية تبقى كما كانت في المؤكد، فإذا كان منصوبا جاء التوكيد منصوبا، وإذا كان مرفوعا جاء التوكيد مرفوعا، وإذا كان مجرورا جاء التوكيد مجرورا⁴.

ومن التظابق في العلامة الإعرابية ما يكون في البديل وهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه نحو " واضع النحو الإمام علي" فعلي تابع للإمام في إعرابه، وهو المقصود بحكم نسبه وضع النحو إليه. وهو أنواع:

1- جمال الدين ابن محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد ابو فضل عاشور، ط1، دار احياء التراث، لبنان 2001م، ص222.

2- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، دط، المكتبة المصرية، بيروت، دت، ج3، ص224.

3- مصطفى الغلاييني، المرجع نفسه، ص 233.

4- سليمان بوراس، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ، 2013، ص 102.

البدل المطابق: هو بدل الشيء مما كان طابق معناه كقوله تعالى: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، و**بدل البعض من الكل:** وهو بدل الجزء من كله نحو: " جاءت القبيلة ربعها أو نصفها "، و**بدل الاشتمال** وهو بدل الشيء مما يشتمل عليه نحو " نفعني المعلم علمه "، و**البدل المباين** وهو بدل الشيء مما يباينه، ويلاحظ أنّ التظابق في البدل يتّضح أثره من خلال التظابق في اللفظ والمعنى.

ويتبع المعطوف المعطوف عليه في العلامة الإعرابية " وحكم المعطوف أنّه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة وهي: " واحد من الرّفْع والنّصب والجر وواحد من التّعريف والتّكثير وواحد من الإفراد والتثنية والجمع، وواحد من التذكير والتأنيث"¹.

2.2 التظابق في الشخص:

التظابق الشخصي تتمايز الضمائر بحسبه بين التكلم والخطاب والغيبة، ومن ثم تتّضح المقابلات بحسبه في إسناد الأفعال، وإذا كان الفعل مسندا إلى الاسم الظاهر فهذا الاسم في قوة ضمير الغائب، أمّا إذا كان الفعل نواة جملة خبرية مبتدؤها ضمير فإنّ الفعل لا بدّ أن يطابق من حيث الشخص ما تقدمه من ضمير².

والمقصود بالشخص الشخص النحوي، وتتّضح أهمية الشخص النحوي بالمفهوم الحديث في مجالين أحدهما نحوي والآخر صرفي، فتبرز أهميته في تحقيق انسجام وتوافق أطراف السياق ونلاحظ ذلك في كثير من المناسبات لأنّ توافق الشخص في العبارة يجعل العلاقات الداخلية للمفردات هي الأخرى صحيحة، فالضم والارتباط الداخلي أمران متصلان غير منفصلين، والارتباط الداخلي بين صيغ التراكيب يحصل بتوافق الحروف مع الأفعال والصيغ مع الأدوات والضمائر النحوية ومراعاة القواعد الصرفية والمستويات الدلالية، ويكون الشخص في الضمائر، فيعبر به عن المتكلم والحاضر والغائب، وقد عالج النحاة القدامى الضمير على أنّه (اسم وضع لتعيين مسماه وهو إمّا المتكلم (أنا، نحن)، أو الغائب (هو، هي، هم، هن) أو المخاطب (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن) ويؤكد الشخص بالضمائر المنفصلة أيضا، ويأتي التوافق السياقي نتيجة لمراعاة الشخص النحوي من حيث كونه يعمل

¹ ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 442.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

على توافق الفعل معه، وقد تأتي بعض الفضلات مكملات لهذا العمل فتدل على الشخص النحوي نحو قوله تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) (الإسراء 27)، فالآية تدل على المخاطب المفرد وهو الضمير " أنت " وهذا معناه " الشخص النحوي " ، ولكن دلالة المفرد على الشخص تأتي بارتباطه مع بقية العائلة اللغوية¹.

3.2. المطابقة في العدد:

يقصد بالمطابقة في العدد اللغوي أو النحوي الشكل اللغوي للمفرد والمثنى والجمع، ويميز بين الاسم والاسم وبين الصفة والصفة والاسم والصفة والضمير والمبتدأ وإسناد الفعل الذي في جملة خبره من حيث الإفراد والتنثية والجمع، ثم ما يعود على كل ذلك من الضمائر يكون مطابقا له في العدد².

تكون المطابقة في الإفراد عندما يكون المبتدأ مفردا صرفيا لا نحويا، حيث يتطابق المبتدأ والخبر في حالتين الإفراد بالتذكير والإفراد بالتأنيث، المبتدأ والخبر كلاهما مفرد مذكر نحو قوله تعالى: (أَبْلِغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (الأعراف 68) فلفظ أنا مبتدأ مفرد مذكر وخبره مفرد مذكر (ناصح)، ويكون المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث فلا يخبر عن المذكر بالمؤنث ولا العكس، وذلك ما تقتضيه المطابقة نحو قوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) (البقرة 259) فالمبتدأ في الآية الضمير (هي) وهو مفرد مؤنث وخبره (خاوية)، وهو مفرد مؤنث³.

وتكون المطابقة في التنثية بين المبتدأ والخبر تذكيرا وتأنيثا، ومن ذلك قوله تعالى: " (هَذَا) حَصَمَانٍ أَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ " (الحج 19) فالمبتدأ (هذان) مثنى مذكر طابقه خبره " خصمان " مثنى مذكر، وتكون المطابقة بين المبتدأ والخبر في الجمع تذكيرا وتأنيثا، ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (البقرة 11)،

¹ - كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 82.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

³ - ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 437.

فالمبتدأ في الآية هو (نحن) وجاء بصيغة الجمع طابق خبره (مصلحون) الذي جاء أيضا بصيغة الجمع.

وتكون المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت " النعت وهو تابع مشتق، أو مؤول ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتذكير وفي الأفراد والتذكير "1.

وتعنتي العربية بالتطابق في العدد بين الفعل والفاعل، وذلك لأنها تفرض أن يكون الفعل مفردا مؤحدا إذا كان الفاعل مفردا، وترى أن تتغير صيغته إلى الجمع، إذا كان الفاعل جمعا ويقول إبراهيم مصطفى: " أما العدد فالعرب يلتزمون المطابقة فيه إذا تقدم المسند إليه فإذا تأخر تركوا رعايتها وجعلوا المسند مؤحدا"2، ومن ذلك قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آءَادُمُ مِنْ رَبِّهِءَ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (البقرة 37) (فتلقى) دال على المفرد والفاعل أيضا مفرد.

وقد تخالف العرب هذه المطابقة فقد يجمعون الفعل إذا كان جمعا سواء أكان الفاعل في رتبته أو تقدم على فعله، وهذا ما ذكره إبراهيم مصطفى في قوله: " واعلم أن من العرب من يجعل المطابقة في العدد مثل المطابقة في النوع يلزمها تقدم المسند إليه أو تأخر. أولئك هم الطائيون وبلحارث وكعب ويسمونها النحاة لغة (أكلوني البراغيث) وابن مالك يسميها لغة يتعاقبون فيكم ملائكة"3.

4.2. المطابقة في النوع:

المطابقة في النوع أي التذكير والتأنيث، والمطابقة بين المسند والمسند إليه في النوع هي الأصل إلا أن المسند إليه إذا تقدم كانت المطابقة أدق وألزم وإذا تأخر كانت أقل4. والنوع يكون أساسا للأسماء والصفات والضمائر (بأنواعها)، وتتطابق الأفعال مع هذه الأقسام عند إسنادها إليها أو إلى ضمائر العائدة إليها كما تتطابق هذه الأقسام في ذلك في مواضع التطابق5.

1- ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 437.

2- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط2، القاهرة، مصر، 1992، ص 46.

3- إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ص 47.

4- إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ص 46.

5- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 213.

إنّ اللّغة حين تعالج فكرة الجنس(النوع) تفرق بين المذكر والمؤنث، لذا نرى الأسماء التي تدل على التأنيث تعامل معاملة مغايرة لتلك التي تدل على التذكير، وتظهر تلك المعاملة اللغوية واضحة في العناصر اللغوية القديمة كالضمائر وأسماء الموصول وأسماء الإشارة، والأعداد بل وفي الأفعال والصفات، فالمؤنث يعود عليه ضمير مغاير لضمير المذكر، ويشار إليه باسم إشارة خاص به، كما نرى بين الموصولات صيغة معينة، أما الأفعال والصفات فتتطلب علاقات خاصة مع المؤنث لا نراها مع المذكر¹.

ويعدّ التأنيث نوع التذكير لذي احتاج لعلامة وهي: إما محرّكة وتختص بالأسماء أو تاء ساكنة وتختص باتصالها بالأفعال، وإمّا ألف مفردة (مقصورة) أو ألف قبلها ألف فنقلب الثانية همزة (الممدود) ويختصّان بالأسماء، وقد أنثوا أسماء كثيرة بتاء مقدرة، ويستدل على ذلك بالضمير العائد عليها، كما في قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) (الأنفال 60)، أو باسم إشارة نحو قوله تعالى: " هَذِهِ جَهَنَّمُ " (يس 63)².

ومن المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر مثاله قوله تعالى: (أ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) (البقرة 259) فجاء المبتدأ (هي) والخبر (خاوية) متطابقان من حيث النوع.

وتكون المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت ويقول فيه عبده الراجحي: "النّعت الحقيقي هو الذي ينعت اسما سابقا عليه، ويتبعه في كل شيء في التذكير والتأنيث وفي التعريف والتكثير وفي الإفراد والتثنية والجمع والإعراب"³.

5.2. المطابقة في التعيين:

وهي المطابقة في التعريف والتكثير " التعريف والتكثير لا يكونان إلا للأسماء، فإذا لحقت الـ بالضمّة كانت (ال) موصولة والصفة الصريحة صلّتها وتكون (ال) في هذه الحالة من قبيل

1- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 158.

2- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 88.

3- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، ص 429.

الضمائر الموصولة لا أداة للتعريف، ومع هذا تتطابق بها الأسماء مع الصفات وأما غير ذلك من أقسام الكلم فلا يقبل (ال)¹.

- مطابقة التعيين بين المبتدأ والخبر:

إنّ التطابق بين المبتدأ والخبر غير واجب من حيث التعيين، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة أو ما قارب المعرفة (ضميراً أو علماً أو اسم إشارة أو الموصول أو المعرف بـ (ال)² ويمنع الابتداء بالنكرة " لأنّ الابتداء إنما هو خبر وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام"³.

- المطابقة في التعيين بين النعت والمنعوت:

" والنعت وهو تابع مشتق أو مؤول ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتذكير وفي الأفراد والتذكير كالفعل"⁴.

ولا يجوز أن يكون المنعوت معرفة ويكون النعت نكرة ولا عكس ذلك"⁵.

- مطابقة في التعيين في التوكيد:

" فلا بد أن تكون ألفاظ التوكيد كلّها ضمير يعود على المؤكّد مطابقاً له إذا كان التوكيد لفظياً فإنّ إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الترابط"⁶.

وتكون مطابقة التعيين في العطف: " إنّ المعطوف يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة وهي: واحد من الرفع والنصب والجر وواحد من التعريف والتذكير وواحد من الأفراد والتنثية والجمع وواحد من الأفراد والتنثية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث"⁷.

3- أثر قرينة المطابقة في توجيه المعنى في سورة طه:

إنّ المطابقة النحوية تعمل على تقوية الصلة بين المتطابقين وتحفظ التركيب من التّفكك، وتكون قرينة لفظية على ما بين المتطابقين من ترابط في المعنى، وبالمطابقة تأتلف الكلمة

¹- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

²- عبد الله بن يوسف الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، طو، مؤسسة الريان، 2007م، ص 52.

³- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 328.

⁴- ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 437.

⁵- سليمان بوراس، القرائن اللفظية النحوية واتساق النص، ص 124.

⁶- محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ص 182.

⁷- ابن هشام النحوي، المرجع نفسه، ص 442.

مع صاحببتها، فبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراسة منعزلة عن بعضها ويصبح المعنى عسير المنال¹.

وأثر قرينة المطابقة في المعنى واضح في آيات السورة من خلال المعاني التي جسدتها بمجالاتها المختلفة، فالإخلال بالمطابقة في جهة واحدة من هذه الجهات أو من جهات متعددة من شأنه أن يذهب بعلائق الكلمات ويقضي على الفائدة من التعبير في حين تكون مراعاة المطابقة المساعدة على إدراك العلائق بين المتطابقين ومسيرة للوصول إلى فهم المعنى المراد²، وتطبيق هذه المعاني الخمسة للمطابقة يظهر في الأبواب التالية:

1.3. المسند والمسند إليه:

- المبتدأ والخبر:

روعيت عناصر التطابق السياقي بين المبتدأ والخبر في كل من النوع والشخص والعدد، ففي المطابقة العددية ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى) (طه 17).

فالمبتدأ (هي) لفظ مفرد مؤنث والخبر (عصاي) مفرد مؤنث، حيث تطابق المبتدأ مع الخبر في النوع والعدد، وفي هذا المقام ذكر المسند إليه مع أن في غالب استعمال حذفه في مقام السؤال الاستغناء عن ذكره في الجواب بوقوعه عنه، فكان الإيجاز يقتضي أن يقول: عصاي: فلما قال (هي عصاي) كان الأسلوب أسلوب كلام من يتعجب من احتياج إلى الإخبار وهي زيادة للمعنى³، ومثلها ما جاء في قوله تعالى: (فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى) (طه 19)، فالمبتدأ (هي) مطابق للخبر (حية) في العدد والنوع (مفرد مؤنث).

وفي قوله أيضا: (جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) (طه 75)، المبتدأ (ذلك): اسم إشارة مفرد مذكر طابق الخبر (جزاء) الذي جاء بصيغة المفرد المذكر، أما المثني ما جاء في نحو قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ

¹ أسماء محمد محمود الجمل، ظاهرة المطابقة النحوية في نقائض جرير والفرزدق، اطروحة دكتوراه، إشراف أحمد محمد عبد الدايم، كلية دار العلوم، القاهرة، 2006-2007، ص 8.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 213.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 205.

تُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ) (طه 62)، فالمبتدأ (هما) والخبر (ساحران) تطابقا في التثنية والتذكير، (ساحران (خبر) لمبتدأ محذوف والتقدير: لهما ساحران)¹.

وما جاء من مطابقة الجمع بين المبتدأ والخبر نحو قوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) (طه 74)، جاء الخبر مقدّم (لهم) جمع والمبتدأ (الدرجات) جمع أيضا فقد تطابقا في العدد².

أما التطابق الشخصي فلا يطبق في الخبر المفرد بل في الخبر الجملة ذلك أنّ الخبر إذا كان جملة لا بدّ أن يكون فيه ضمير يعود إلى المبتدأ ومنه ما جاء في قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) (طه 88) في جملة (له خوار) من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخّر³، تتضمن ضميرا (هو) يعود إلى المبتدأ.

- الفعل والفاعل:

جرت العربية على مطابقة الفعل الفاعل في العدد والنوع، فإنّ صلة الفاعل بالفعل تعتمد أساسا على قرينة المطابقة، ومنها المطابقة العددية ففعل الفاعل يوحد مع تثنيته، وجمعه، كما يوحد مع إفراده، وأما المطابقة في النوع فهي مطابقة الفعل للفاعل في التذكير والتأنيث، أما عند العدول عن الرتبة بين الفعل والفاعل فتحدث المطابقة في العدد والنوع⁴، ومن أمثلة الفعل الموحد ما جاء في قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ) (طه 8). فالفاعل مفرد طابقه الفعل (أتى) وهو ماضي مبني على الفتح المقدر.

وفي قوله تعالى: (...فَلْيَلْقِهِ إِلِيمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ^٥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) (طه 38)، فيكون الفعل (ألقيت) متصلا بالتاء (ضمير الرفع) يستلزم أن يكون الفاعل هو المتكلم بصيغة المفرد.

¹ - أحمد درة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ط7، دار ابن كثير، بيروت، دت، مج5 ص 693.

² - محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط7، دار ابن كثير، بيروت، 1999م، مج4، ص 705.

³ - محي الدين الدروييش، المرجع نفسه، ص 716.

⁴ - كولزار كااكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 83.

أما في قوله تعالى: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاءُ تَهُمَا وَطَفِقَا مَخَصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (طه 121) فالفعلين (أكلا) و(طفقا) أفعال ماضية مبنية على الفتح وألف الاثنين فاعل¹، وتعود إلى آدم وحواء إلى فعل آدم لوسوسة الشيطان فأكل من الشجر وأكلت حواء معه²، وهنا دلالة على مطابقة الفعل لفاعله في العدد (مثنى) ومثلها أيضا في قوله تعالى: (قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (طه 123).

أما عن المطابقة في الجمع ما جاء في قوله تعالى: (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) (طه 54) فالمورفيم (الواو) في الفعل (كلوا) و(ارعوا) استلزم أن يكون الفاعل هو المخاطب (أنتم) وهو جمع مذكر.

وفي قوله تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ...) (طه 40) فالتاء في الفعل (تمشي) تدل على أن الفاعل مؤنث (أختك) وهنا تطابق الفعل مع الفاعل في النوع.

وفي قوله تعالى: (...فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسِي) (طه 40) فالمورفيم التاء في الفعل (تقر) دال على أن الفاعل مؤنث فالضمير المستتر في (تقر) عائد على (أمك) وهنا كانت المطابقة بين الفعل (مفرد مؤنث) مع الفاعل (مفرد مؤنث) في النوع والعدد.

2.3. التوابع:

1- أحمد درة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مج 5، ص 747.

2- الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، مج 16، ص 326.

كما ذكرنا سابقا نعت الحقيقي يطابق منعوته في الإعراب وفي التعيين وفي الجنس، و في العدد، " وسبب هذا التطابق هو أن النعت والمنعوت كالاسم الواحد ¹. أما النعت السببي فلا يطابق منعوته الآتي في الإعراب وفي التعيين ².

ومن الإعراب بين النعت ومنعوته ما جاء في قولها تعالى: (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) (طه 3) (فالسماوات) معطوفة على الأرض منصوبة مثلها وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه ملحق بجمع مؤنث سالم، و(العلی) نعت لسماوات منصوبة مثله وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف للتعذر ³، فكانت المطابقة بين النعت والمنعوت في النصب.

أما الرفع ما جاء في قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (طه 8) فالمنعوت هو المبتدأ (الأسماء) وهو مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، و(الحسنی) نعت طابقت المنعوت في الرفع المقدر على الألف للتعذر ⁴.

أما الجر ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سُنْعِيهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) (طه 20) فسيرتها بدل وانتصب بنزع الخافض ⁵، والأولى نعت مجرورة مثله ⁶.

ومما جاء في السورة من وصف المعرفة بالمعرفة (التعيين) في قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْجَعْ نَعْلَيْكَ^ط إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه 11) ، فالنعت (المقدس) طابق منعوته (الواد) في التعريف بـ(ال).

ومما جاء من وصف النكرة بالنكرة في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ هُمْ ذِكْرًا) (طه 113)، فالنعت (عربيا) نكرة تبع منعوته (قرآنا) في التوكيد.

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 421.

2- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص 244.

3- أحمد درة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مج5، ص 652.

4- أحمد درة، المرجع نفسه، مج5، ص 652.

5- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج16، ص 207.

6- أحمد درة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ص 266.

أما مطابقة الجنس، ما جاء من وصف المذكر بالمذكر في قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَى) (طه 43)، (فقولا لينا) جاءت بصيغة المذكر وهي مطابقة بين النعت والمنعوت في الجنس أو النوع، والقول اللين الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض والاستدعاء والامتثال بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع تجنّب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء اللين¹.

ومن وصف المؤنث المؤنث ما جاء في قوله تعالى: (قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) (طه 62) فالنعت (المثلى) طابقت المنعوت (طريقتكم) في التأنيث.

أما المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت كما أشرنا تكون في الإفراد والتثنية والجمع ومنه نحو قوله تعالى: (فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ) (طه 57) فالنعت (مثله) مفرد طابق منعوته (سحر) في الإفراد.

ومن الجمع ما جاء في قوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) (طه 74) فالنعت (العلی) طابق المنعوت (الدرجات) في الجمع. ومثاله أيضا في قوله تعالى: (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) (طه 17).

- البديل:

يتضح فيه أثر التتابع في اللفظ والمعنى وبطابق البديل المبدل منه في العلامة الإعرابية لأنه من التتابع والتتابع لا يمسه الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها².

فمن الرفع ما جاء في قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)، فالضمير (هو) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدلا من الضمير المستكن في الخبر

¹- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 16، ص 225.

²- محمد بن صالح، قرينة المطابقة في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن، ص 105.

المحذوف (إله: اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف والتقدير (لا إله موجود) وهو في محل رفع¹.

ومن النصب ما جاء في قوله تعالى: (... فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) (طه 58) (فمكانا) بدلا من (موعدا) منصوب على اعتباره ظرف².
أما في النوع والعدد فيجب أن يطابق بدل الكل من الكل المبدل منه في النوع والعدد، وأما الأبدال الأخرى فلا يلزم ذلك³، ومنه قوله تعالى: (وهارون أخي) (طه 29) (فهارون) بدل من (وزير) في الآية السابقة وأخي بدل من (هارون)⁴ وكلاهما مفرد مذكر. وكذلك ما جاء في قوله تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ^ط وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه 114) بين المبدل (الحق) والمبدل منه (الله).

وفي قوله تعالى: (جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا^ط وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ) (طه 76)، (فجنات) بدل من (الدرجات العلى) في الآية (72)⁵، وهو جمع مؤنث طابق المبدل منه في النوع والعدد.

وفي قوله تعالى: (قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مِنَّا قَاضٍ^ط إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (طه 72)، ف(هذه) ظرف والحياة بدل⁶ فقد جاء البديل مفرد مؤنث مطابقا للمبدل منه في النوع والعدد.

ولا تشترط المطابقة في التعريف بين البديل والمبدل منه في الأنواع الأربعة، ولذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة نحو قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا

1- أحمد درة، تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، مج5، ص 655.

2- أحمد درة، المرجع نفسه، ص 689.

3- محمد بن صالح، قرينة المطابقة في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن، ص 106.

4- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج 4، ص 676.

5- محمد درة، تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، مج5، ص 709.

6- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج4، ص 705.

سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى (طه 53)، (فالذي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع بدل من (ربي) في الآية السابقة¹، فالبدل (الذي) معرفة لأنه اسم موصول طابق المبدل منه الذي جاء معرفاً بالإضافة (ربي). وفي قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) (طه 103) ف(يوم) بدل نكرة طابق المبدل منه في الآية السابقة (يوم القيامة) الذي عرّف بالإضافة.

- التوكيد:

هو لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه، فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس التأكيد اللفظي، والذي يراد به إزالة الشك عن الحديث: التأكيد بالمصدر فإذا قلت: مات زيد موتاً، ارتفع المجاز، والذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه التأكيد بالألفاظ الذي ينوب لها في النحو، وهي للواحد المذكر: نفسه، عينه كـ².

وجاء التوكيد المعنوي في السورة بلفظ (كل) وهي تطابق مؤكدها إعراباً نحو قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى) (طه 55)، فالمؤكد (كلها) جاء منصوباً مطابقاً لـ(آياتنا) فهي مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، وفيه أيضاً مطابقة في العدد والنوع، فالمؤكد (آيات) جمع مؤنث والمؤكد جمع مؤنث متصل بكل (كلها).

وقد انحصر التوكيد اللفظي في السورة على التوكيد بالضمائر، ومنه التوكيد بالضمير المنفصل في قوله تعالى: (أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) (طه 42)، فالضمير (أنت) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع توكيد للضمير المستتر.

¹ - محمد درة، تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، ص 674.

² - علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن منصور الاشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تح: فواز الشمار، دط، دار الكتب العلمية، 1998م، ج1، ص 232-234.

ومثله أيضا ما جاء في قوله تعالى: (فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) (طه 58)، فنحن نؤكد للفاعل المستتر (نحن) وهو يطابقه في النوع والعدد (جمع مذكر).

- العطف:

العطف تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف¹، ويختلف عطف النسق عن بقية التوابع لأنه يأتي بعد تمام المعنى، ولا يتبع إلا بواسطة لأنّ التابع غير المتبوع على خلاف بقية التوابع، فالتابع فيها هو المتبوع في المعنى عموما، وقد قسم النحاة حروف العطف إلى حروف تشرك التابع مع المتبوع لفظا ومعنى وهي: (الواو، الفاء، ثم، حتى) مطلقا، و (أو، أم) إذا لم يقتضيا إضرابا، وأخرى تشرك مع المتبوع في اللفظ دون المعنى وهي (بل، لا، لكن)، و(أو، أم) إذا كانتا للإضراب².

وينحصر التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه في العلامة الإعرابية فقط، والسبب في ذلك أنّ المعطوف عليه غير المعطوف فلا يتبعه إلا بتوسط حرفه³.

ومن العطف ما يكون بين الأسماء ومنه ما يكون بين الأفعال، ومنه ما يكون بين الجمل، فمن عطف الأسماء ما جاء في قوله تعالى: (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) (طه 4) فالمعطوف (السموات) منصوبا طابق المعطوف عليه (الأرض) في النصب.

وفي قوله تعالى: (وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) وهما عطف ظاهره على مضمرة، فالمعطوف (أنت) عطف على الضمير المستتر وطابقه في الحركة الإعرابية.

ومن العطف ما يكون بين الأفعال مع اشتراط عامل الزمن⁴، ومنه ما جاء في قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص 244.

² محمد بن صالح، قرينة المطابقة في النحو العربي، ص 117.

³ محمد بن صالح، المرجع نفسه، ص 102.

⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 251.

بِطَرِيقَتِكُمْ الْمَثَلِيَّ) (طه 63) فالفعل (يذهب) جاء منصوباً بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وهو معطوف على (يخرجاكم) المنصوبة بأن وقد تطابقت في العلامة الإعرابية (النصب).

ومثله في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى) (طه 133).

إذن تعدّ قرينة المطابقة وسيلة من وسائل الربط بين مكونات التركيب، لذلك ساهمت في توجيه المعنى من خلال ظواهرها المختلفة.

ثانياً: قرينة الصيغة:

1. مفهوم الصيغة:

وردت الصيغة بمعاني عدة منها ما ذكره ابن منظور (ت437هـ): "إنّ الصوغ هو عمل شيء ما ليكون أساساً لعمل أشياء أخرى مشابهة له، والصوغ مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغاً وصياغة، وصاغه الله صيغة حسنة أي خلقه، وصيغ على صيغته أي خلق" ¹. أمّا الفيروز آبادي فيقول: "فلان صيغة حسنة خلقه والشيء هياًه على مثال مستقيم" ².

أمّا في الاصطلاح فالصيغة هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه، وتعتبر مبنى فرعي على مبنى التقسيم اسماً كان أو صفة أو فعلاً، وكل صيغة تعبر عن معنى فرعي منبثق عما يقيد المبنى الأكبر من معنى التقسيم العام كالإسمية أو الوصفية أو الفعلية ³، وهي دلالة الكلمة على المعنى النحوي الذي تؤدّيه ⁴.

فهي "تمثل هيئة الكلمة الذي تصاغ الأبنية الصرفية على قياسه وتتطوي هذه الهيئة على عنصرين أساسيين هما الأصول والحركات" ⁵، فالأصول هي الحروف المكونة للجملة وهي

¹ - ابن منظور، لسان العرب (مادة صوغ)، ج8، ص 442.

² - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (صاغ)، ج1، ص 1014.

³ - رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2006م، ص22.

⁴ - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 29.

⁵ - رشيد عبد الرحمن العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د ط، مطابع التعليم العالي، العراق، 1988م، ص 120.

أصوات ثابتة تحدد برموز هي (الفاء والعين واللام) التي تؤلف الجذر الأساسي للكلمة والحركات أو العلامات الإعرابية هي: الأصوات المتغيرة (أصوات المد) أو الحركات القصيرة والطويلة التي تحدد صيغتها وتمنحها معناها¹.

فالعربية تختص بدخول الحركات على أبنية دون سواها من اللغات " كان للعرب في بناء الكلمات بواسطة الحركات ما ليس لغيرهم، ويتضح ذلك في موضوعات أبواب الفعل الثلاثي المجرد، والمشتقات وفي جموع التكسير، إذ انفردت العربية بهذه العمليات الصرفية لأنها تعتمد على العناصر الخارجية فقط في تكوين الصيغ والمعاني وتتمثل باللواصق، ولا يتم مولد الصيغة إلا بامتزاج الأصول والحركات فحسب، بل قد يتم بالأصول والحركات وبأحرف أخرى نسميها حروف الزيادة، فيتحول اللفظ (ضرب) مثلا إلى (ضارب)، (تضارب)، و(مضروب)، و(مضرب)...الخ².

والصيغة هي شكل اللفظ ونوعه وبنيته " فلأسماء صيغتها وللصفات والأفعال صيغها كذلك، والمعروف أنّ الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء، وإنّ الفعل نواة الجملة الفعلية... والمصادر من الأسماء تكون مفعولا مطلقا ومفعولا لأجله وتنتقل إلى معنى الفعل أيضا، والمطلوب في الخبر والحال والنعت المفرد أن تكون صفات، ويكون الخبر والحال والنعت هي العناصر التي اعتمدت عليها الصفات، والمطلوب في التمييز أن يكون اسما نكرة جامدا أو في بدل ضمير الإشارة أن يكون اسما، ويعدّ حرف الجر وفي المضاف والمضاف إليه أن يكون اسما كذلك³، فلقريظة الصيغة علاقة بالتركيب البنائي مما يؤدي دلالات معينة في النص انطلاقا من مكونات الجملة، فالجملة بنظامها التركيبي تعتمد على مكوناتها وتكون بذلك لهذه المكونات دلالة إذ لكل كلمة دلالة داخل السياق، وقد تختلف دلالتها في سياق آخر حسب الاستعمال، فإنّ "المعنى التقليدي للجملة هو أنّها تعبر عن معنى تام، وإذا كانت الكلمات تمثل كل الأجزاء التي تتكون منها الجملة فإنّ معنى الجملة يعتمد أساسا على معنى مكوناتها"⁴.

¹ علي بن سليمان الحيدرة، كشف المشكل في النحو، تح: هادي عطية، مج2، دط، مطبعة الرشاد، بغداد، 1984م، ص 324.

² كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 70.

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 210.

⁴ سليمان بوراس، القرائن اللفظية واتساق النص، ص 126.

لقد ظهر بموازاة مع مصطلح الصيغة مصطلح آخر يشترك معه في المفهوم هو البنية " وتناول القدامى مصطلح البنية للدلالة على ضم الشيء بعضه إلى بعض أو للدلالة على المبنى فقد استفاد أصحاب المعاجم في تعريف البنية من صيغة اسم الهيئة ومادتها التي لا تتغير لكونها مبنية، لذلك نجد أنّ الفرق بين البنية والصيغة ينحصر في أنّ الصيغة تعني الهيئة الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، أمّا البنية فاشتقت من البناء الذي يعني الضم والثبوت لا الهيئة والصورة، إذن الصيغة هي البنية بحركاتها التي تحدد معناها وتمكن من وزنها وذلك بوضعها في قالب من قوالب الأبنية المقررة في اللغة فإذا لم يمكن فعل ذلك عدت بنية وليست صيغة"¹.

"ولكل فرع من البنية وظيفة يؤديها في اللغة وهي السبيل لأن تكون البنية قرينة على المعنى، فوظيفة الفعل هي الدلالة على الحدث والزمن معا وهي وظيفة عامة تؤديها بنية الفعل، وهناك وظيفة صرفية أخرى تختص بكل صيغة كالدلالة على المشاركة والصيرورة والمطاوعة... ولها أيضا وظيفة الدلالة على المسند إليه من حيث الشخص والنوع والعدد ووظيفة رابعة هي الدلالة على كون الفاعل معلوما أو مجهولا، أمّا الصفات فتدل على موصوف بالحدث، وليس الزمن جزء من وظيفتها، إذ لا تدل عليه بنيتها، كما يكون ذلك في الفعل ومن ثمّ فإنّ الزمن في الصفة زمن نحوي يدل عليه السياق بخلاف الزمن في الفعل فهو زمن صرفي تدل عليه بنية الفعل ولبنية الصفات دلالة فرعية تختص بها كل صيغة، فاسم الفاعل يدل على الحدث وصاحبه المتّصف به، وصيغ المبالغة تدل على ذلك على وجه الكثرة، والمبالغة والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل اللزوم والثبات، وهكذا كما أنّ وظيفة الاسم هي الدلالة على المسمّى، أما الضمائر فتدل على عموم الحضور كضمائر التكلم والخطاب أو على الغياب كضمائر الغائب، ومثل ذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأمّا الأدوات فتظهر وظيفتها من خلال التركيب إذ تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة وهو معناها الوظيفي العام، ولكلّ أداة معنى وظيفي خاص كالعطف والمعية والاستثناء"².

¹ - عاصم شحادة علي، المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 3، جامعة القاهرة، 2008، ص 547.

² - فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي، ص 203 - 209.

2- قرينة الصيغة والسياق:

السياق عند علماء اللغة هو المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية وغير اللغوية، ويرى تمام حسان " أن المقصود السياق التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى " سياق النص" والثانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى سياق الموقف"¹، وقد اعتبر تمام حسان قرينة السياق كبرى القرائن اللفظية لذلك فإن لها دور مهم في بيان معاني الكلمات وتحديدتها والتحكم في هيأتها وأبنيتها الصرفية، لا سيما تلك التي تتشابه في أوزانها، فقد يحدث أحيانا أن تأتي كلمة على صيغة صرفية محايدة نحو:

الوزن	الدلالة
فاعل	اسم فاعل، وفعل أمر من فاعل نحو (قائل)
فعل	صيغة مشبهة ومصدر نحو (عدل)
فعليل	صيغة المبالغة، اسم المفعول (رفيع) لمعنى مرفوع
افعل	الفعل الماضي وصيغة التفضيل نحو (أشرف) ²

فالسباق عامل مهم في تحديد المعاني ورفع اللبس، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني عند تعريفه للنظم " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها الرسوم التي رسمت لك فلا تحل شيء منها"³، فالسياق يحدد معنى الصيغ لبعض الكلمات التي إن خرجت عنه التبس مضمونها واشتركت معانيها نحو كلمة (ضرب) فإنها تحل عدة معاني حسب السياق الذي وضعت فيه كالاتي:

الجملة	الصيغة	المعنى
ضرب الله مثلا	ضرب	ذكر

¹- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 8.

²- كولينزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 71.

³- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 127.

ضربت عليهم الذلة	ضربت	كتبت
ضرب في الأرض	ضرب	يسعى
ضرب له قبلة في الصحراء	ضرب	أقام
ضرب له موعدا	ضرب	حدد
ضرب عملة	ضرب	صاغ
ضرب خمسة في ستة	ضرب	حسب
ضرب أخماسا أسداس	ضرب	أرتبك

فقرينة السياق هنا أعانت على توضيح التتوعات الدلالية لصيغة (ضرب) وتعدّد المعنى، هنا هو الفارق الأساسي بين الصيغة خارج السياق وداخله، ففي هذا الموقع يراعي المتكلم أن يكون كلامه مفيدا¹.

إذن فالصيغة الصرفية قد لا تكون كافية بمفردها للدلالة على معناها فهي بحاجة إلى تضافر قرائن لتجلية المعنى وإيضاحه.

3- قرينة الصيغة والتركيب البنائي:

إنّ بناء الصيغة في العربية مرتبط بوسائل محددة هي:

- أ- **الاشتقاق**: " الصيغة والاشتقاق والجمود ثلاث جوانب ترجع إلى الشكل واللفظ في المقام الأول، ويقال إنّ لها تأثيرا ملحوظا في الدلالة على المعاني والأبواب النحوية"². ويوضّح أحد الباحثين المحدثين العلاقة بين الصيغة والاشتقاق وأهميتها فيقول: " لا تستطيع الحديث عن الاشتقاق في العربية وخاصة الاشتقاق العام أو الصرفي دون التعرض لعلاقته بالصيغ والأوزان، لأنّ الاشتقاق لا يتم دون قوالب تصاغ من الجذور"³.
- فالكلمة العربية إذا ما حلت من ناحية البنية نجدها تشتمل على ثلاثة عناصر:
- الجذر أو المادة الأصلية: وهو يتكون من ثلاثة حروف صامتة وتركز في نفس الوقت للدلالة الأصلية للمادة.
- الصيغة أو الوزن: وهو القالب الذي تصبّ فيه الكلمة والذي يعطي الدلالة الوظيفية لها.

¹ كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 72.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 210.

³ عبد المقصود محمد عبد المقصود، الاشتقاق الصرفي وتطوره عند النحويين والأصوليين، ط1، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، 2006م، ص 50.

من وجود هذين العنصرين السابقين نصل إلى عنصر أخير وهو دلالة الكلمة¹. وقد عرّف الاشتقاق بأنه: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى"².

وللاشتقاق أنواع: الأول، الاشتقاق الأصغر أو الصرفي وهو (أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية وهيئة تركيب، ليدل بالثانية على معنى أصل وزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة، كضارب من مضرب...)³.

والثاني الاشتقاق الكبير: "وهو عقد تقاليب الألفاظ الثلاثية الأصول على معنى مطلق فتشترك بينهما، حيث يمكن تقلبيها ست مرات بتقديم بعض حروفها وتأخيرها مع اختلاف ترتيبها من غير زيادة أو حذف من هذه الأصول وقد يستعمل جميع هذه التقاليب في اللغة أو يهمل منها تقليب أو أكثر"⁴.

"الاشتقاق الأكبر: وهو ارتباط بعض الكلمات الثلاثية ببعض المعاني ارتباطا لم يكن مقيدا بنفس الأصول الثلاثة المؤلفة لها إنما بنوعها العام وترتيبها فقط، فتدل الكلمات المشتقة على المعنى الموجود فيها، وذلك لاشتراكها في بعض الأصول الثلاثة المكونة لها، ويشترط ورود هذه الأصول مرتبة حسب ترتيبها في الأصل، ولا يشترط مجيء الأصول الثلاثة ذاتها، بل يجب استبدالها أو بعضها بأصول أخرى متفقة معها في النوع وهو تقارب الأصلين المستبدلين في مخرجيهما"⁵.

ويعدّ الاشتقاق من العوامل اللغوية التي نمت بها اللغة العربية وتكاثرت مفرداتها، وذلك لأنّ الكلمة الواحدة قد يتولد منها في بعض الأحيان نحو عشرة كلمات ولنأخذ مثلا كلمة (فهم) وهي اسم يدل على الحدث وحده أعني أنها مصدر ثم ننظر إلى ما تولد منها حين أريد بيان الزمن الذي وقع أو يقع فيه هذا الحدث، وأنّ الأسماء فاهم، مفهوم، متولدة منها أيضا حين أريد الدلالة لبيان الزمن على من وقع منه أو عليه هذا الحدث والذي يدل على

1- عبد المقصود محمد عبد المقصود، الاشتقاق الصرفي وتطوره عند النحويين والأصوليين، ص 50.

2- أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ، دط، مطبعة السنة المحمدية، 1958م، ج1 ص 26.

3- حاتم الضامن، الصرف، دط، كلية الدراسات العربية، دبي، دت، ص 34.

4- ناصر حسين علي، الصيغ الثلاثية، دط، المطبعة التعاونية، دمشق، 1989م، ص 27.

5- ناصر حسين علي، المرجع نفسه، ص 28.

إن هذه الأسماء وتلك الأفعال متولدة من كلمة (فهم) وجود معناها في جميعها ووجود أحرفها الأصلية في جميعها أيضا.

إذن لا بد أن يكون بين المشتق منه مناسبة في المعنى ومناسبة في المبنى، وبهذه المناسبة يمكن معرفة الأصل الذي أخذت منه الفروع¹.

ب- الزيادة:

يقصد بالزيادة أن يزداد في الكلمة حرفا أو أكثر قصد تحقيق غرض لفظي وآخر معنوي، فالأول لتكثير الصيغ وأما غاية الثاني تكثير المعاني²، وهذه الزيادة تتحقق بوسيلتين:

- الوسيلة الأولى:

الزيادة بحروف الزيادة " وتضاف إلى أصل الكلمة والجذر الثلاثي لها فتغير فيه الصيغ لاختلاف المعاني"³، وأحرف الزيادة كما عدها سيبويه هي عشرة أحرف وهي مجموعة في قولهم (أمان تسهيل)⁴.

- الوسيلة الثانية:

تتمثل في زيادات في الصيغة لا تتم إلا بها خاصة كحروف المضارعة التي تدل على صلاحية زمن الفعل للحال والاستقبال من نحو: أكتب، يكتب، تكتب، نكتب⁵.

ج- التحول الداخلي:

هو تحول يحدث داخل الكلمة وهو يصور علاقة الحروف بالحركات داخل البنية ، " إن الحروف هي مادة الكلمة الثابتة تحمل المعنى الأصلي التي تدل عليه بمجموعها وإن الحركات، القصيرة والطويلة، تشخص المعنى حين تبرزه في وضع معين فهي التي (تسقل بتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم)، ويدل هذا على أن الحركات بنوعها هي العنصر المتغير في الصيغة، تستخدم لتشخيص معنى المادة في صيغة مرادفة، فقد تتحول الصيغة إلى صيغة مغايرة، وبدلالة مختلفة تعتمد على المصوتات القصيرة والطويلة، مثل الفعل

1- زبدة بن عزوز، دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 17.

2- أبو حيان الأندلسي، المبدع في التصريف، تح عبد الحميد السيد طلب، ط1، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م، ص 118.

3- كوليزار عزيز، القرينة في اللغة، ص 76.

4- أبو حيان الأندلسي، المرجع نفسه، ص 119.

5- هادي نهر، الصرف الوافي، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص 27.

(قتل) عند إشباع فتحة القاف تقلب ألفا فتصبح (قاتل) صيغة اسم الفاعل وعند إشباع فتحة التاء وكسر القاف تصبح (قتال) وهي صيغة المصدر، وعند قلب فتحة القاف ضمة مع إشباعها تصبح (قُتل) فيتحول الفعل من صيغة البناء للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول¹.

" كما أنّ الأسماء يطرأ عليها تحوّل داخلي في الحركات والحروف وتؤدي بالتالي إلى تغيير الدلالة المعنوية كذلك الأفعال يحدث فيها الشيء نفسه، فالنتوع الحركي في أبواب الفعل الثلاثي المجرد (نصر ينصر، ضرب يضرب، فتح يفتح.....الخ)

هو الذي يسمى بالتحول الداخلي ويعتمد أساسا على الحروف الثلاث (ف ع ل) وحركة العين في المضارع ومن ثم يحدث تحول في المعنى².

4- أثر قرينة الصيغة في المعنى في سورة طه:

تمثل الحروف أو الحركات اللبّات التي تتألف منها الكلمة لهذا فإنّ تغيير لبنة من لبّات الكلمة أو تبديلها يؤثر في معناها وهذا التغيير في الكلمة يؤثر أيضا في المعنى العام للجملة أو التركيب كذلك، فإن موقع الكلمة في التركيب يؤثر في وظيفتها داخله، ومنه وضعت شروط ومميزات لهذا الموضوع لتحقيق هذه الصيغة دورها داخل البناء، وهذا ما نلمحه من خلال دلالات الصيغ الفعلية والاسمية والمشتقات.

فالدلالة الفعلية تتحقق من خلال الأزمنة المختلفة، فالماضي ما دل على معنى مقترن بزمان مضى، لكل صيغة فعلية وزن بناء (فعل) كانت فعلا ماضيا كما أورد ذلك سيبويه في كتابه لما قال: " فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد"³، ومنه قوله تعالى: (وَإِنِّي

لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه 82)، فالماضي هنا يحمل معنى الاستمرار وهو المستسقى من الدلالة التي ترمي إليها الآية فقوله (ثم اهتدى) فيه التراخي في الرتبة واستعيرت للدلالة على التباين بين الوقتين في الحدوث ومعنى (اهتدى) استمر على الهدى وثبت عليه⁴.

¹ - كوليزار عزيز، القرينة في اللغة، ص 77.

² - كوليزار عزيز، المرجع نفسه، ص 78.

³ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص 12.

⁴ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 276.

وفي قوله تعالى: (قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ^ط وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ) (طه 61)، فقد حكي قول موسى في صيغة الماضي اتباعا لحكاية ما قبله (فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى) بصيغة الماضي لتحقيق العقاب من الله فالجنة لا محالة لمن افترى الكذب بعد الوعظ.

وقد يدل الماضي على المستقبل بوجود بعض القرائن على نحو ما جاء في قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ) (طه 36)، فالفعل (من) صاحبه قرينة لفظية هي (قد) ساهمت في وقوع دلالاته في المستقبل وتأکید الخبر بلام القسم و(قد) لتحقيق الخبر لأن موسى عليه السلام قد علم ذلك، فتحقيق الخبر له للزامة المراد منه، وهو أن عناية الله به دائمة لا تنقطع عنه، فكرم الله عليه يقتضي أن البدء بالإحسان يستدعي الاستمرارية¹.

أما الزمن المضارع فهو صيغة تدل على حدوث فعل في زمان الحال أو الاستقبال نحو يتكلم² فمن دلالاته ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) (طه 58) فالفعل المضارع (يحشر) سبق (بأن) المصدرية ليدل بذلك معنى الاستقبال، حيث تم تعيين الموعد ويقتضي ذلك تعيين زمانه لا محالة، إذ لا يتصور الخلاف إلا إذا كان للوعد وقت معين ومكان معين، فمن ثم طابقه جواب موسى (موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى).

وفي قوله تعالى: (أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) (طه 89) فالفعلين (يرون) و (يملك) جاءا منفيين بحرف النفي (لا) دلالة على الاستقبال وهو خطاب لقوم موسى عندما اتجهوا لعبادة العجل فنفي عنه الألوهية، فكيف لهم أن يدعوا للعجل الإلهية وهو يرون أنه لا يتكلم ولا يستطيع نفعهم ولا ضرهم³.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 215.

² جرجي شاهين عطية، علم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ط4، دار ربحاني للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 26.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 288.

ومما جاء من المضارع للدلالة على الحال في قوله تعالى: (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا) (طه 97)، والمراد بقوله (نقص) قصصنا " وإنما صيغ المضارع لاستحضار الحالة الحسنة في ذلك القصص¹.
 أما فعل الأمر فهو فعل يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم فهو فعل لم يحدث، وهو الزمن الغالب على نص السورة، منه ما جاء في قوله تعالى: (لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ آلِيَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَأَقْضِ مَ أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) طه 72 الأمر في قوله (اقض) مستعملة في التسوية لأن (ما أنت قاض) ما صدقه ما توعدهم به من قطع الأيدي والأرجل والصلب أي سواء علينا ذلك بعضه أو كله أو عدم وقوعه فالفضاء والجزاء بيد الله وحده².

وفي قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه 13) وهذا أمر من الأعلى إلى الأسفل وهو أمر بالعبادة فالعبادة تجمع معنى العمل الدال على التعظيم من قول وفعل وإخلاص بالقلب.

وفي قوله عز وجل: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِمْ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) (طه 25-32)

فالأفعال (اشرح، يسر، احلل، أشركه) أفعال جاءت بصيغة الأمر، ولكن هو أمر من الأسفل إلى الأعلى، وهو هنا ضرب من الإلحاح في الدعاء من سيدنا موسى لنفسه، فكان الرد من المولى عز وجل (قد أوتيت سؤلك يا موسى).

ومن الصيغ الفعلية أيضا المبني للمعلوم والمبني للمجهول، فالمعلوم ما ذكر فاعله في الكلام نحو: نصر المنصور بغداد³، والفعل المبني للمجهول، ويسمى أيضا الفعل الذي لم

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 301.

2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 267.

3- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص 25.

يسمّ فاعله " وهو ما حذف فاعله وأنيب عنه بغيره نحو: كُسِرَ الباب، صيم رمضان، يحفظ الكتاب...الخ¹.

والملاحظ في السورة غلبة الفعل المبني للمعلوم منها (أنزلنا، خلق، إستوى، نجهر، إخلع، إستمع، أهش، سير، أوحينا.....الخ) والملاحظ أنّ البناء للمعلوم هو الأنسب لهدف السورة وهو بناء العقيدة وهو ما لا يتأتى إلا بمعلومية تلك المعتقدات من طبيعة الوحي وصدق الرسالة، كذلك سوق قصة سيدنا موسى إضافة إلى تعرض السورة إلى قضية إثبات البعث والنشور أما الفعل المبني للمجهول منه ما جاء في قوله تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى) (طه 11) فالفعل (نودي) مبني للمجهول زيادة في التشويق إلى استطلاع القصة" بإبهام المنادي يشوّق السامع إلى معرفته².

وفي قوله تعالى: (فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى) (طه 70)، بني الفعل (ألقي) للمجهول، لأنهم لا ملقي لهم إلا أنفسهم فكأنه قيل: فألقوا أنفسهم سجدا فإنّ سجودهم كان إعلانا باعتراضهم أنّ موسى مرسل من الله³.

أما الدلالة الاسميّة فتتحقق من خلال الاسم، فالاسم ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن، وضعا بأحد الأزمنة ك (زيد) و(رجل)، أمّا باعتبار معناه فهو أما اسم عين وهو ما يدرك بإحدى الحواس ك(رجل، صوت) وإما اسم معنى وهو ما لا يدرك بإحدى الحواس ك(العلم، الجهل) وكلاهما إما موصوف، وإما صفة، فالموصوف ما دلّ على ذات أو صفة ك(رجل، صوت، علم و جهل) والصفة هي ما دلّ على معنى منسوب إلى ذات أو شيء نحو: (زيد راكب)، و(حديث مفهوم)⁴ وقد ميز الاسم عن غيره من أقسام الكلم من حيث مبناه.

بالجـر والتتويـن والندا والـ ومسند للاسم تمييز حصل⁵

¹ - حاتم الضامن، الصرف، ص 122.

² - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 195.

³ - الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 261.

⁴ - جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف، ص 89.

⁵ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 87.

ومما يتميز به الاسم الإفراد والتنثية والجمع، فالإفراد منه ما جاء في قوله تعالى: (طه) فهي تحمل دلالة المفرد، حيث فسر معناها برجل فيراد به النبي (ص)¹ وقيل معناها في لغة (عك) يا إنسان².

أما التنثية فتجلت واضحة في الخطاب القرآني في سورة طه من خلال استطاعتها إبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته من خلال إبراز ثنائية الألفاظ وليس من خلال تنثيتها، كما يتضح في الآية: (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) (طه4)، فالله سبحانه وتعالى قدرته الواسعة يبين قدرة خلقه الممثلة في خلق السماوات والأرض فلكل من السماوات والأرض سلطان يحكمها ونظام مسير من قبل هذا السلطان، والذي هو الله سبحانه وتعالى، فالتنثية المقصودة هنا هي تلك المعبرة عن ثنائية (الأرض، السماء) وليست التنثية في معناها الأصلي.

أما الجمع منه ما جاء في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) (طه 53-54)، اجتمعت في الآية ثلاثة ألفاظ بصيغة الجمع حاملة دلالة شمولية النعيم، فكلمة (سبل) جمع للمفرد (سبيل) وقوله (سلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها سالكة في الأرض أي داخله فيها والمراد بالسبيل كل سبيل يمكن السير فيه.

أما لفظة (أزواج) جمع للمفرد زوج، ويطلق أيضا على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات تشبيها له بصنف الذكر وصنف الأنثى، وهو يطلق على كل من الذكر والأنثى من الحيوان والإنسان والنبات. قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) (يس 35)، والمقصود في الآية هو إطلاق النبات، أي فأنبطنا به أنواعا من نبات³.

1- محمد درة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مج5، ص 651.

2- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج، 16، ص 183.

3- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 238-239.

وعن لفظة (آيات) فهي جمع (آية) فبعد أن أشير إلى المخلوقات المذكورة أشار إلى دلالة وجود الصانع و وحدانيته والمئة بها على الإنسان لمن تأمل، فجمعت وصرح لها جميع بالجمع (آيات) ليتدبر هؤلاء المفكرين الذين لم ينظروا في آيات الله¹.

ومن المعاني الصرفية للصيغ الاسمية: اسم الهيئة وهو ما جاء في قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) (طه 67)، ف(خيفة) اسم هيئة من الخوف أريد به مطلق المصدر وأصله خوفه فقلبت الواو ياء لوقوعها إثر كسرة.

ومن الصيغ الاسمية المذكورة أيضا اسم التفضيل في قوله تعالى: (قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) (طه 63) فالمثلى مؤنث الأمتل وهو اسم تفضيل مشتق من المثالة وهي حسن الحالة يقال فلان أمثل قومه أي أقر بهم للخير وأحسنهم حالا. كذلك جاءت في السورة صيغة دالة على الصفة في قوله تعالى: (لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (طه 23) " فالكبرى صفة لآياتنا، والكبر مستعارة لقوة الماهية إلى آياتنا القوية الدالة على قدرتنا أو على أنا أرسلناك"².

ومن صيغ المشتقات في السورة موضوع الدراسة اسم الفاعل: وهو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث، ويصاغ من الثلاثي على وزن (فاعل) ومن غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر، وقد اختلف العلماء وفيما يدل عليه اسم الفاعل وذهب أكثرهم إلى أنه يدل على التجدد والحدوث³.

وذهب بعضهم إلى دلالاته على الثبوت قال الجرجاني: " إنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء"⁴.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا^ط إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) (طه 69) ، ف(ساحر) اسم فاعل مصاغ من فعل ثلاثي هو (سحر) والساحر لا ينجح حيث كان لأنَّ صنعته تتكشف بالتأمل وثبات النفس¹.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج، 16، ص 259.

2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 209.

3- ابن جني، الخصائص، ج، 3، ص 103.

4- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 134.

وفي قوله تعالى: (خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) (طه 79)، (خالدين) اسم فاعل على صيغة الجمع مصاغ من الفعل الثلاثي (خلد) وهي بمعنى البقاء المطلق لمن أعرض عن طريق الله جزاء الأوزار التي يحملونها يوم القيامة من سوء أعمالهم.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: (إِنَّهُرْ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا تَحْيَى) (طه 74)، ف(مجرم) اسم فاعل مصاغ من الفعل الرباعي (أجرم) والمجرم هو فاعل الجريمة وهي المعصية والفعل الخبيث وهو في اصطلاح القرآن هو الكافر².

ومنه المصدر في قوله تعالى: (فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُّوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى) (طه 64)، فالصف مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول أي صافين مصفوفين³، وقد استعمل هنا للدلالة على الحدث.

وبالتالي فقد ساهمت قرينة الصيغة في توضيح المعنى وهذا ما تبين لنا من تحليل آيات السورة من خلال مظاهرها الصرفية المختلفة.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 260.

2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 268.

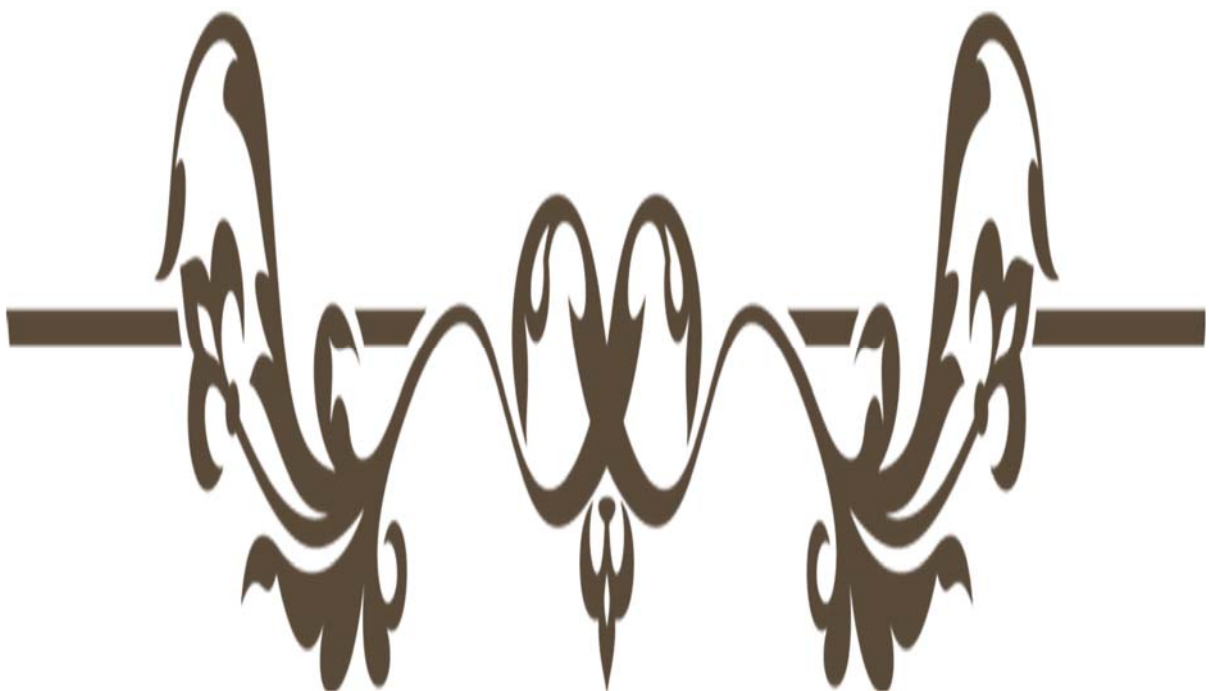
3- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 257.



الفصل الثالث

القرائن الصوتية ودورها في

توجيه المعنى في سورة طه



تعدّ الأصوات المنبع الرئيسي لتشكيل اللغة، فهي تؤدي إلى تأليف الكلمات لإنتاج معانيها وقد أدرك ذلك علماء العربية حتى عرفها ابن جني بأنها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹، فلولا الأصوات لم تكن هناك لغة تنمو عبر التشكيل الصوتي حيث: "تخضع هذه الأصوات لقواعد معينة في تجاورها وارتباطها ومواقعها وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك وارتباطها بالمجموعة الكلامية كالموقعية والنبر والتنغيم وسلوكها في مواضعها"².

وقد أسهم الصوت في تحديد المعنى والذي يعرف بالدلالة الصوتية " تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى أدّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى"³.

إنّ مدار البحث في علم الأصوات: أصوات اللغة حيث ينظر إليها في سياقاتها وبيئاتها عن طبيعتها ووظيفتها، فهي أصوات ساكنة (consonants) أم حركات (voiwel) احتكاكية أم حنجرية ؟ مجهورة أم مهموسة ؟ إلى آخر ذلك من المباحث التي تخص الصوت اللغوي الذي هو جزء أساسي من البنية الصرفية.

ويتناول موضوع البحث الصوتي أيضا فهم تلك الملامح الصوتية التي تصاحب التركيب اللغوي كله وذلك كالنبر والتنغيم والطول والسكت، وغير ذلك من السمات الصوتية التي لها علاقة كبيرة بالتركيب وفهمه⁴.

ولقد تفرعت الدراسة الصوتية إلى:

الفونولوجيا: وهو العلم الذي يدرس الأصوات باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية تفرق بين المعاني وتميز بين الدلالات.

والفونيتيك: وهو العلم الذي يأخذ على عاتقه ويركز مهمته في دراسة الأصوات على ما هي عليه من الواقع النطقي من نواحيها المختلفة فسيولوجية كانت أو فيزيائية أو إدراكية كل ذلك في ضوء وظيفتها اللغوية⁵.

فالتغيرات التي يصاحبها اختلاف في المعنى مثل: (كتب) و(كاتب) فالأول يدل على الكتابة في الزمن الماضي، والثاني يدل على المكاتب في الزمن نفسه، وهذا الاختلاف في

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 34.

2- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 111.

3- فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ط1، مكتبة الآداب القاهرة، 2005م، ص 30.

4- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص 11.

5- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله الربيع محمود، علم الصوتيات، دط، مكتبة الرشد الرياض، 2009م، ص 47.

المعنى يقابله اختلاف في الأصوات وهذه التغيرات في أصوات الكلمة ترتب عنها تغير في المعنى تنتمي إلى (علم الفونولوجيا).

أما التغيرات التي لا يصاحبها تغيير في المعنى فإنها تنتمي إلى علم الصوتيات مثل: درجات المد ومراتبه في علم التجويد والتي لا يترتب عليها اختلاف المعنى¹.

إنّ ما ينطق به الإنسان من أصوات في السلسلة الكلامية أصوات دالة يمثلها النظام الصوتي، وهي تمثل المادة الأساسية التي تبنى منها الكلمة وهذه الأخيرة تمثل موضوع علم الصرف، وتأتلف الكلمة مع أخواتها لتتسج العبارة وفق التراكيب النحوية للوصول إلى المعنى، وهذا ما أشار إليه كمال بشر " بضرورة اعتماد كل فرع على الآخر وحتمية الالتجاء إلى نتائجه وخلاصة بحوثه للاستفادة منها في معالجة قضايا الفروع الأخرى وتوضيحها، فعلم الصرف مثلا لا يمكن أن يستقل عن النحو، وعلم النحو في أشد الحاجة إلى ما يقوّه الأول ويسجله من حقائق وكل منهما يلتمس العون من علم الأصوات من آن إلى آخر"².

أولا: قرينة العلامة الإعرابية:

1- مفهوم الإعراب:

الإعراب في اللغة هو الإبانة، يقال: أعرب لسانه وعرب: أي أبان وأفصح وما سمي الإعراب إعرابا إلا لتبينه وإيضاحه، وأعرب كلامه أي لم يلحن في الإعراب ومنه أعرب بحجته إذا أفصح بها³.

ويقال: (أعرب) بالألف إذا كان فصيحاً وإن لم يكن من العرب، و(أعربت) الشيء و(أعربت) عنه، وعربته بالنتيقل كلها بمعنى التبيين والإيضاح وأعرب بحجته أفصح بها⁴.

أمّا في الاصطلاح فهو: " الإبانة عن المعاني بالألفاظ"⁵، وقيل: " هو تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم على ما هو مبين في قواعد النحو"⁶.

وقد عرفه ابن هشام(ت761هـ) بقوله: " الإعراب أثر ظاهر أو مقدرّ يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"⁷.

1- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله الربيع، علم الصوتيات، ص 48.

2- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دط، دار غريب، القاهرة، 2005م، ص 286.

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرب)، ج1، ص 589.

4- محمد بن بكر أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م، ص 234.

5- ابنجني، الخصائص، ج1، ص 36.

6- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إصدارات مجمع اللغة العربية، تركيا، اسطنبول، دت، ج2، ص 591.

7- ابن هشام، شرح شذور الذهب، ج1، ص 33.

ومن هذه التعريفات يتّضح لنا معنى الإعراب فجميعها يدور حول التّغيير الذي يعتري الحرف الأخير في كل كلمة معربة ومواقع الجمل الإعرابية، ومنه ندرك أنّ الإعراب هو في حقيقة أمره علامات الإعراب، فهي التي تظهر على آخر بعض الألفاظ ويتعذر ظهورها على نهاية بعضها الآخر، وقد أفصح السيوطي (ت911هـ) عن ذلك في قوله: "وحدّه على ذلك: أثر ظاهر يجلبه العامل في محل الإعراب والمراد بالأثر الظاهر: الحركة والحرف والسكون والحذف، وبالمقدر ما كان في المقصور ونحوه"¹.

2- أهمية الإعراب:

يعدّ الإعراب من الوسائل التي اتخذتها اللغة العربية لتحقيق الإبانة والوضوح، وهو من أرقى مراحل تطور اللغات وقد تمّ التأكيد على أهمية الإعراب وحاجة الناس إليه بالقول: " وذلك أنّهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقها وكلاما وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يندفع ومكتشوف لا يتنقع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب"².

ويقول ابن يعيش (ت643هـ): " إنّما أوتي به للفرق بين المعاني، وإذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى"³.

وقد امتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بهذه الظاهرة بسبب التّنظيم الدقيق الذي سادها نتيجة لقواعد الإعراب "والذي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة تلحق أواخر الكلمات لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها لما عداها من عناصر الجملة وهذا النظام لا يوجد له نظير في أخت من أخواتها السامية اللهم إلا بعض آثار ضئيلة في العبرية والآرمينية والحبشية"⁴، فالإعراب عنصر مهم في التركيب اللغوي ولا يستقيم المعنى بدونه وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: " فأما الإعراب فيه تمييز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: " ما أحسن زيد " غير معرب أو " ضرب عمر زيد" غير معرب، لم يوقف على مراده"⁵، ويظهر من ابن فارس أن السامع لا يستطيع استيعاب هذه

1- السيوطي، هم اللوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد السلام هارون، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م، ص 41.

2- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دط، المطبعة المنبرية، القاهرة، دت، ج1، ص31.

3- ابن يعيش، المرجع نفسه، ص84.

4- علي عبد الواحد، في فقه اللغة، ط8، دار النهضة، مصر، دت، ص210.

5- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، دط، مطبعة الحلبي، دمشق، 1975م، ص310.

الجمل، ولا يفهم المقصود منها ولكن لو قيل " ضرب عمر زيدا " لفهم من الضارب ومن المضروب، والفضل في ذلك يعود إلى الإعراب.

ومن خلال ما تقدم تظهر أهمية الإعراب في كونها تساعد على إزالة الغموض واللبس الذين يمكن أن يحدثا في اللغة لولا الإعراب وهم بالإضافة إلى ذلك يعد مظهرا من مظاهر الدقة التي تتميز بها العربية، ويشير ابن قتيبة(ت276) لهذا بقوله: " ولها (العرب) الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها وحلية لنظامها وفارقا في بعض الأحوال بين الكلاميين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاتهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا، فالإعراب ولو أن قائلا قال: " هذا قاتل أخي " بالتثوين وقال آخر: " هذا قاتل أخي " فالإضافة بدل التثوين على أنه لم يقتله دل حذف التثوين على أنه قتله"¹، فلولا الإعراب لكان الغموض في المعنى، واختل الأمر عند المتلقي، فالإعراب بين المقصود وأوضح المعنى.

3- آراء العلماء حول الإعراب: انقسم العلماء إلى اتجاهين:

1.3 الفريق الأول:

هذا الفريق ينكر أي دور للإعراب في المعنى ويمثاله من القدماء قطرب (محمد المستنير) ومن المحدثين إبراهيم أنيس.

- رأى قطرب (محمد المستنير): يرى قطرب أن العرب لم تعرب كلامها للدلالة على المعاني لأنّ هناك الأسماء تأتي متفقة في الإعراب، ومختلفة المعاني، كما أن هناك أسماء مختلفة في الإعراب ومتفقة المعاني، وذلك بقوله: " نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة المعاني فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك " إن زيدا أخوك : و" لعل زيدا أخوك " وكأن زيدا أخوك" اتفق إعرابه واختلف معناه، ومما اختلف إعرابه، واتفق معناه قولك:(ما زيد قائما) و(ما زيد قائم) اختلف إعرابه واتفق معناه..."²

وله رأي آخر بقوله: " وإنما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف، والوصل

1- ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد احمد صقر، ، ط2، دار التراث، القاهرة، 1973، ج1 ص 14.

2- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط1، دار النفائس، بيروت، 1979م، ص 91.

وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت ولا بين أربعة أحرف متحركة لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة بين كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان¹.

- رأي إبراهيم أنيس:

كان له نفس رأي قطرب وذلك بقوله: " يظهر - الله أعلم - أن تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا أو نثرا فإذا وقف المتكلم أو اختتم جملة لم يحتاج إلى تلك الحركات، بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون، كما يظهر أن الأصل في كل الكلمات أن تنتهي لهذا السكون وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل"²، وهنا يرى أن الحركات الإعرابية لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها لوصل الكلمات فقط وهو يستبعد دلالتها على الفاعلية والمفعولية، أما اختلاف الحركات عنده فإنه يوضع لعاملين الأول إثارة بعض الحروف لحركة معينة كإثارة حروف الحلق للفتحة (سأل يسأل) والثاني: الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة.

ب- الفريق الثاني:

يرى أن للإعراب دورا في المعنى وكشفه وإزالة اللبس والغموض في معظم الحالات، كما يرون أن للإعراب ميزة كبيرة تتمثل في إعطاء الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها، وهذه الميزة تميزت بها العربية على غيرها من اللغات غير المعربة التي تلتزم الكلمة فيها رتبة واحدة وبذلك تفقد قسطا كبيرا من المرونة التي يتيحها لها وجود الإعراب، وقد قيل بأن حركات الإعراب دوال على المعاني، فالزجاجي(ت340هـ) يقول: " إن الأسماء لما كان تعترتها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم تكن في صورتها وأبنيتها دلالة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تبنى عن هذه المعاني"³.

1- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 70.

2- إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص 208.

3- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 96.

فهو يرى أن هذه الأسماء تأتي فاعلة ومفعولة وغيرها وليس فيها ما يدل عليها أو يميز بينها إلاّ الإعراب، حيث من خلاله يتعرف عليها، كما أنّ هذا الإعراب يتيح لنا فرصة التقديم والتأخير ممّا يعد اتساعاً في اللغة.

ويرى ابن جني أنّ الإعراب يبين عن المعاني فالألفاظ دون أن يحدث لبس حيث يقول: " الإعراب هو الإبانة عن المعاني فالألفاظ، ألاّ ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحاً (نوعاً) واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"¹.

ومن المحدثين إبراهيم مصطفى يرى أنّ للحركات الإعرابية دلالة على المعنى فكما أنّ الحركات البنائية تؤدي إلى اختلاف المعنى كذلك الحركات البنائية تؤدي إلى اختلاف المعنى كذلك الحركات الإعرابية، ولكنه يحدد لكل حركة معنى معيناً تدل عليه لأنه: " يدعي أنّ النّحاة العرب جعلوا الإعراب حكماً لفظياً خالصاً يتبع لفظ العامل وأثره ولم يروا في علاماته إشارة إلى معنى أو أثر في تصوير مفهوم أو إلقاء ظل على صورته"².

وبين هذين الرأيين يوجد موقف ثالث يرى في العلامة الإعرابية دلالة على المعنى لكنه ينظر إليها بوصفها قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى فليس لها فضل على غيرها حتى إذا غابت أدّت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلت على ما تدل عليه وصاحب هذا الرأي تمام حسان وتبعه عدة باحثين، فالعلامة الإعرابية عنده لا تعين بمفردها على تحديد المعنى، وهي ليست بأكثر من نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديرياً أو محلياً أو بالحذف لأن العلامة الإعرابية في كل هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب حتى حين تنظر إلى مطلق العلامة كمطلق الضمة أو مطلق الفتحة أو مطلق الكسرة فنجد أنها لا تدل على باب واحد وإنّما تدل الواحدة منها على أكثر من باب"³.

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 36.

2- عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث، ط2، جامعة الأزهر، مصر، 1986م، ص 272.

3- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205.

4- أثر قرينة العلامة الإعرابية في توجيه المعنى في سورة طه:

تعدّ العلامة الإعرابية " إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي"¹ وهي من أبرز القرائن الصوتية إذ لها أثر كبير في تحديد المعنى وتوجيهه وتمييز مواقع مفردات التركيب وبيان حالات الإعراب، ولمّا كانت العلامة الإعرابية موضحة لذلك كله وكان الإعراب في اللّغة هو الإبانة والإيضاح، أو هو الإفصاح عن الشيء²، فقد قيل أنّ الإعراب " عبارة عن معنى يحصل بالحركات أو الحروف"³.

وقد تمّ التمييز بين علامات الإعراب وعلامات البناء ومنه التمييز بين البناء والإعراب، فإذا كان الإعراب حركة وتغييرا فإنّ البناء هو عضد الإعراب أي أنّه سكون وثبوت، وإذا كانت حركة الإعراب بعامل فإنّ حركة البناء ليست بعامل وقد تتحول حركة البناء إلى إعراب، وذلك عند التسمية كالألفاظ المبنية، وقد يسكن حرف الإعراب إذا وقف عليه كأنّ الوقوف داع إلى السكون لأنه ثبوت وضد الحركة.

فمصطلحات الإعراب هي " الرفع والنصب والجر والجزم ومصطلحات البناء هي الضم والفتح والكسر والوقف، وقد ذكره سيبويه (ت 180هـ) في (باب في مجاري أواخر الكلم) وهي ثمانية مجاري، وفرّق بينها فإنّ علامات ترتبط بالعامل أي أنّها تعبر عن معنى نحوي ولا ترتبط به حركات البناء، وأطلقوا على حركات الإعراب أسماء مشتقة من حالات الإعراب فسمّوها (الرفعة والجرة والنصب) وهذا تمييزا لها عن حركات البناء، وإن اختلفت في التعبير عن المعاني النحوية، فإنّها من جنس واحد من جهة الأصوات"⁴.

كما تم بيان أنّ أغلب النحاة يقولون بدور العلامة الإعرابية في الجملة بأنّه الإبانة عن المعاني وإزالة اللبس والتفريق بين المعاني، وفيه يقول عبد القاهر الجرجاني:
" قد علم أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كاملة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها وأنّ المعيار الذي بات يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه، ولا صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه وإلا من غلط في الحقائق نفسه"⁵.

1- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص 255.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 588.

3- بتول قاسم ناصر، دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، ط1، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1999م، ص 26.

4- بتول قاسم ناصر، لمرجع نفسه، ص 27.

5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 75.

ولإظهار أثر قرينة العلامة الإعرابية في توجيه المعنى نأخذ نماذج من السورة منها ما جاء في قوله تعالى: (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى) (طه 64) (صفا) منصوب بوقوع الفعل عليه، وقول أبي عبيدة قال يقال: أتيت الصف أي المصلى، فالمعنى عنده: اتتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد، وقيل أنه يجوز أن يكون منصوبا على الحال¹.

ومن النماذج الدالة على أثر العلامة في تغيير المعاني وتوجيهها قوله تعالى: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى) (طه 129) فلولا العلامة الإعرابية الواردة فوق اللفظ (أجل) ما كان ليعرف أنها معطوفة على اللفظ (كلمة).

وقال تعالى: (وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٦١﴾ هَارُونَ أَخِي) (طه 29-30)، ويكونان على التقديم والتأخير ويكونان مفعولين (وزيراً، هارون)، والأخ نعت مرفوع والتقدير واجعل هارون أخي وزيراً لي، ويجوز أن يكون هارون بدلاً من وزير ويجوز الرفع².

ومن قوله تعالى: (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ بَلِّئَتٍ وَآلِذِي فَطَرْنَا.) (طه 72) (الذي) جاءت هي موضع خفض على العطف والمعنى لن نُؤْثِرَكَ على ما جاءنا من البيئات، ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم⁵.

وقال تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) (طه 63) قرئت (هذين) بالياء أيضاً لأنّ تثنية المنصوب والمجرور بالياء، وقال المبرد وإسماعيل القاضي: "إنّ" بمعنى (هم) فتقرأ (هذان لساحران) فيكون ابتداءً وخبراً³.

وفي قوله تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) (طه 13)، قرأ حمزة "وأنا اخترناك" واحتج لها، وحدث أحمد بن علي بن أبي عبيد عن الكسائي: قال في حرف أني (وأنّي اخترتك) فمن قرأ (أنا) فموضعه رفع بالابتداء، ومن قرأ (وأنا) فالأصل أننا، فالنون والألف نصب بـ(أنّ) و(أنّ) وما بعدها في موضع نصب نوذي (وأنا اخترناك)⁴.

1- أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاة، إعراب القرآن، تح خالد علي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008 ص588

2- أبي جعفر النحاس، المرجع نفسه، ص 581.

3- أبي جعفر النحاس، المرجع نفسه، ص 589.

4- أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م، ج2، ص36.

4- أبو عبد الله الهمداني النحوي، إعراب القراءات السبع وعللها، ج2، ص30.

وفي قوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا) (طه 69) (تلقف) برفع الفاء، جعله فعلا مستقبلا فأضمر فاء، جوابا للأمر، كأنّ التقدير: ألق عصاك متلقفة كقوله تعالى: (ولا تمنن تستكثر) (المدثر)¹.

قوله تعالى: (يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ) (طه 20)، جاءت (أججيناكم) بالألف والنون، و(واعدناكم) بلفظ الجماعة، وإن كان الله هو المخبر عن نفسه إلا أنّ الملك والرئيس يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة، والله تعالى ملك الأملاك².

وجاء في قوله: (فَلَا تَخَافُ ظُفُمًا وَلَا هَضْمًا) (طه 112)، قرئت على النهي جزما وعلامة الجزم سكون الفاء، وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء³.

ومن الشواهد التي تثبت أهمية العلامة الإعرابية في إشاراتها للمعنى المراد قوله تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (طه 50)، ف(كل شيء) مفعول به أول ل(أعطى)، و(الخلق) مصدر بمعنى الإيجاد، وجيء بفعل الإعطاء للتثنية على أنّ الخلق والتكوين نعمة، ليكون الخلق بالمعنى الأخص، ويجوز أن يكون (كل شيء) مفعولا ثانيا ل(أعطى)، ومفعوله الأول (خلقه) أي أعطى خلقه ما يحتاجونه، فتركيب الجملة صالح للمعنيين⁴.

وقد تكون العلامة الإعرابية قرينة يتوصل بها مبنى الكلمة إذ يكون وجودها على كلمة في الجملة دليلا على حرفية كلمة أخرى أو إسميتها ففي قوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) (طه 69)، تكون كلمة (كيد) بالرفع على أنها خبر (إنّ) فتكون (ما) اسما موصولا - على أحد احتمالين - صلته (صنعوا) والعائد محذوف لكن بتغيير العلامة الإعرابية إلى الفتح (على قراءة من نصب كيد)

1- أبو عبد الله الهمداني النحوي، إعراب القراءات السبع وعللها، ص 43.

2- أبو عبد الله الهمداني النحوي، المرجع نفسه، ص 47.

3- أبو عبد الله الهمداني النحوي، المرجع نفسه، ص 57.

4- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 232.

فتتحول كلمة (ما) من الإسمية لتكون حرفا كافا لـ(إن) مهيبا فتكون كلمة (كيد) مفعولا بـ(صنعوا)¹.

وفي قوله تعالى: (إني أنا ربك) (طه 12)، قرأ فتح أبو عمرو وابن كثير الهمزة والياء موضعه نصب على هذه القراءة "نودي أني ربك وبأني أنا ربك"، وقرأ الباقون "أني" جعلوه مستأنفا، ف"إن" على هذه القراءة حرف نصب لا موضع له².

وقال تعالى: (هَرُونَ أَخِي ﴿٢٤﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٢٥﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي) (طه 28-31) قرئت (أشدد) بفتح الألف وقطعه، و(أشركه في أمري) بضم الألف كأن موسى عليه السلام يخبر عن نفسه، والفعل له كما نقول: زربي أنفعك، وأكرمك وانجزم الفعلان لأن جواب الأمر جواب شرط، وجزاء مقدر، وإذا قرئت (أشدد) بضم الألف، كان دعاء، أي: يا رب أشدد به أنت أزري³.

وفي قوله تعالى: (فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ) (طه 64)، ف(أجمعوا) قرئت بالوصل وفتح الميم موصولا من (جمعت) على معنى (عزمت) وكذلك قرئت (فأجمعوا) بقطع الألف على تقدير: أجمعوا السحر ولكيد⁴.

ثانيا: قرينة التنعيم:

التنعيم هو تنوع " في درجات الصوت خفضا وارتفاعا في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها وظهورها ضمن سياق الكلام "، فهو يقوم بدور في إظهار الأساليب الإنشائية كالنداء والاستفهام والتعجب والنفي⁵، والتنعيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنعيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة⁶.

كما عرّف بأنه: " التلوين الموسيقي أو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق و سمي موسيقى الكلام"⁷.

1- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص 241-242.
 2- أبو عبد الله الهمداني النحوي، إعراب القراءات السبع وعللها، ج2، ص 28.
 3- أبو عبد الله الهمداني النحوي، المرجع نفسه، ص 35.
 4- أبو عبد الله الهمداني النحوي، المرجع نفسه، ص 64.
 5- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط1، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1998م، ص 297.
 6- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 226.
 7- أحمد كشك، النحو والسياق الصوتي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2010م، ص 99.

وهو يستخدم في معظم اللغات بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني، إذ يمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام أو توكيد أو انفعال أو تعجب دون تغيير في شكل الكلمات المكونة¹، مثل العربية والانجليزية اللتين تستخدمان التنغيم كما نرى في جملة الاستفهام: محمد موجود؟ بنغمة صاعدة، وجملة الإخبار محمود موجود بنغمة هابطة، وقد نجد اختلافاً بين العربية والانجليزية في نمط التنغيم، فبينما تستعمل العربية اللغة الصاعدة في الاستفهام في مثل قولك: أليس كذلك؟ تستعمل الانجليزية النغمة الهابطة².

ولقد أشار القدماء إلى هذه الظاهرة الصوتية دون أن يستعملوا لها هذا الاصطلاح، فسيبويه (ت 180هـ) تنبّه إلى أهمية التنغيم في توجيه الوحدات اللغوية في السياق الأسلوبي بين الأبواب النحوية، إذ يؤكد أنّه قد يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة، ووضح ذلك من خلال تبيينه أثر هذه القرينة اللفظية في تحليل العلاقات الشكلية بين الوحدات اللغوية في السياق من جهة وبين وظيفته النحوية في تغيير دلالات التراكيب وذلك بالانتقال من باب نحوي إلى آخر بارتفاع درجة التنغيم وانخفاضه في أثناء نطق الجملة من جهة أخرى، فبيّن أنّ الكلام ينتقل بواسطة التنغيم من أسلوب النداء إلى استفهام إلى التعجب، ومن صورته الربط بين قرينة التنغيم والقرائن الصرفية كالعدد والجنس والنوع فاستغنى فيها بالتنغيم فيقول: (يقول الرجل أتاني رجل) يريد واحداً في العدد لا اثنين... أو يقول (أتاني رجل لا امرأة) فيقال: (ما أتاك رجل) أي (امرأة أتاك)، ويقول (أتاني اليوم رجل)... فنقول (ما أتاك رجل) أي (أتاك الضعفاء)، فوضّح سيبويه أنّ الجملة قد تدل على العدد والجنس والنوع لمساعدة مستويات نغمتها عند النطق³.

وكذلك ابن جني أشار لقرينة التنغيم في قوله: "وقد حذفنا الصفة كما دلت عليها الحال... ذلك أن تحس في كلام القائل كذلك من التقخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل ونحو ذلك... ذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فنقول (كان والله رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً... الخ)⁴ وفي هذا النص تحدّث ابن جني على الظاهرة الصوتية وأثرها ووظيفتها في الكلام ودلالاتها في استظهار المعنى.

1- عبد الحميد السيد، دراسة في اللسانيات العربية، المشاكلة، التنغيم، طه، دار الحامد للنشر، عمان، 2003م، ص 52.

2- صبيح التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم (صرف، نحو، دلالة معاجم ومناهج)، ط1، 2003م، ص 163.

3- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة، ص 46.

4- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 370-372.

ولم يغفل المحدثون عن هذه الظاهرة فعرفوا التنغيم بأنه ظاهرة صوتية مرتبطة بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتين¹.

وقد صنّفها العلماء في عداد الفونيمات ومنهم كمال بشر في تعريفه التنغيم بقوله:

" التنغيم (intonation) هو قَمّة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كلّ وقد صنّفها بعضهم (فونيمات ثانوية) أو فونيمات فوق التركيبية أو فوق المقطعية².

ويعدّ إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية المعاصرة وسماه (موسيقى الكلام)، حيث ذكر أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجمع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات، قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية³.

وقد قسم تمام حسان التنغيم في اللغة العربية إلى ستة نماذج وقع عليها في دراسته للهجة (عدن) وحاول تطبيقها على الفصحى وهي ممثلة في الأشكال التالية:

- النغمة الهابطة (الواسعة، المتوسطة، الضيقة).

- النغمة الصاعدة (الواسعة، المتوسطة، الضيقة).

فالسّعة والتّوسط والضيق تتصل باصطلاحات علو الصوت وانخفاضه⁴، ثم أضاف نغمة أخرى سماها المسطّحة وهي نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل تمام المعنى، ومن أمثلتها الوقف عند الفواصل الثلاثة في قوله تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ

الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ) (القيامة 7- 10)،

فالوقف على البصر والقمر والقمر الثانية، وقف على معنى لم يتم، فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط، أمّا الوقف عند المفرد فالنغمة فيه هابطة لتمام المعنى⁵.

2- وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف صرفية وتركيبية ودلالية:

1- محمود فهدى حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 82.

2- كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م، ص 531.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 176.

4- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص 53.

5- عبد الحميد السيد، المرجع نفسه، ص 54.

- التنغيم يفسر المعنى النحوي وهو المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها، ومن ذلك (أولئك الرجال المناضلون) وقد تكون (أولئك الرجال)، إمّا عنصراً واحداً مبتدأً و(المناضلون) خبره، فإذا وقفنا على (أولئك) بمفردها كانت مبتدأً، و(الرجال) خبراً، و(المناضلون) نعتاً، وما أحدث هذا التغيير في الإعراب والعناصر النحوية إلاّ التنغيم¹.

- قد تؤدي النغمة في المعنى مؤدّى الصيغة في الصرف، فالصيغة الصرفية التنغيمية منحني نغمي خاص بالجملة، يعين على الكشف عن معناها اللغوي كما أعلنت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرف للمثال: فإذا قلت (هي جميلة جداً) بنغمة صوتية (صاعدة- هابطة) حتى آخرها فإنّ ذلك يعني جملة خبرية، ولكن إذا قيلت بنغمة (هابطة- صاعدة) فإن المعنى يختلف مع أنّ الصيغة واحدة فتكون استفهامية، ومن ثم يعدّ التنغيم جزءاً من المعنى الدلالي².

- يؤدي التنغيم مؤدى بعض الأدوات عند حذفها، ومن ذلك نغمة الدّعاء في قول الداعي (لاشفاك الله)³ بدون الواو اعتماداً على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز لشاعر مثل: "عمر بن أبي ربيعة" أن يحذف الأداة (الهمزة) دون لبس أو غموض حين قال:

ثم قالوا: تحبها؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب⁴

فقد أغنت النغمة في (تحبها) عن أداة الاستفهام (الهمزة)، و عوض ذلك بعلامة الاستفهام(؟)، ولم يتأثر المعنى، وقد تغني النغمة أيضاً عن أدوات النداء بتنغيم المنادى، وكذلك في الاختصاص تضافراً مع العلامة الإعرابية في مثل قولهم: (نحن العرب نكرم الضيف)⁵.

- التنغيم يفرق أيضاً بين معاني الأدوات والحروف، كالفرق بين (يا) للندبة والنداء، ومن ذلك قوله تعالى: (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) (الزمر 56)، ف(يا) هنا للندبة لتعذر النداء على الحسرة ولنغمة الحزن التي تكتنف حديث العاصي يوم القيامة.

- وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة.

1- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دط، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، دت، ص 85.

2- خليل أحمد عاميرة، أسلوبا النفي والاستفهام، دط، مطبوعات جامعة اليرموك، دت، ص 30.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 227.

4- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، تح محمد محي الدين، دط، دار النهضة، مصر، 1978م، ص 228.

5- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص 87.

نحو دلالة: (نعم، يا سلام، الله...الخ) ولا يفرق بينها إلا التنغيم الذي يتضافر مع القرائن الحالية لحركة اليد وملامح الوجه مع انقباض أو انبساط وخلافه، فجملة (يا سلام) قد تدل على التهويل أو التحقير أو التأثير أو الشك أو السخرية أو غير ذلك، وبذلك يزال أي لبس في الكلام¹.

3- أثر قرينة التنغيم في توجيه المعنى في سورة طه:

إنّ لقرينة التنغيم أثر دلالي كبير إذ تهدي إلى تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً وبتنوعها تختلف المعاني وتتغير الأساليب، فالنغمة الصوتية دالة على المعنى².
 أمّا بالنسبة لقراءة النصّ القرآني وفهم مدلوله من خلال قرينة التنغيم فقد تحدّث عنه علماء التجويد كثيراً وركّزوا عليها وعلى فهم مدلولها لما له من الأثر الكبير في تحديد المعنى، وهذا ما نلمسه من خلال نماذج السورة حيز الدراسة، إذ لولا وجود التنغيم لما فهمنا المراد ففي قوله تعالى: (قُلْ كُلُّ مُتَّبِعٍ فَتَرْبُصُوا^ط فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ أَهْتَدَى) (طه 135)، فاللفظ في قوله (من أصحاب) وفي قوله (من اهتدى) يمكن أن تكون استفهامية³.

وما دلّت عليه أيضاً قرينة النغمة على استفهام في قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (طه 8)، فقد أوتر استعمال حرف (هل) في هذا المقام لما فيه من معنى التحقيق لأنّ (هل) في الاستفهام مثل (قد) في الإخبار⁴، فقد قرئت الآية بتنغيم دلّ على الإخبار وهذا ما جاء لتشويق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخبر حول قصة موسى عليه السلام.

1- تمام حسان، مبحث أمن اللبس ووسائل الوصول إليه، حوليات دار العلوم، القاهرة، 1968م، ص 125.

2- فاضل السامرائي، الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ص 28.

3- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد محمد الخراط، دط، دار القلم، سوريا، ص 126.

4- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 16، ص 193.

وقوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ) (طه 16) وهو استفهام جاء بنغمة فيها تنبيه وذلك لتنبيه موسى عليه السلام وجمع النفس كما يورد عليها وإنما سأله ليريه عظم ما اخترعه عز وجل¹، فقد ظهر التنغيم عند الإشارة بـ(تلك) وهو استفهام أراد به التنبيه.

وكذلك قوله تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ^ط فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...^ع) (طه 40)، وقد استعمل الاستفهام في قوله: (هل أدلكم) للعرض وأراد به (من يكفله) ، أمه²، وهذا ما دلت عليه قرينة التنغيم.

كما قد تدل النغمة على الإنكار فيتحول الأسلوب من صيغة معينة بفضل قرينة التنغيم إلى صيغة الإنكار، وهذا ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ) (طه 57)، فالاستفهام في (أجئتنا) إنكاري وهذا ما يظهره التنغيم عند قراءة الآية، وقد فرغ عنه القسم أن يأتي بسحر مثله ولام القسم، حيث يعد القسم من أساليب إظهار الغضب.

ومنه أيضا قوله تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا^ع قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا^ع أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي) (طه 86)، فالآية تتحدث عن قصة موسى عند عودته إلى قومه ووجدتهم يعبدون العجل، فتساءل وهو ينكر عليهم عملهم هذا، فقد كفروا وأخلفوا الوعد وعبدوا غير الذي دعاهم إليه.

ومن قرينة التنغيم الدالة على الإنكار قوله تعالى: (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ) (طه 2)، وهذه النغمة تدل على النفي، ولكن في سياق الحدث هو إنكار بأن إنزال القرآن فيه الشقاء ونفي كل شقاء يتعلق بذلك الإنزال³.

1- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الوجود وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج6، ص 220.
2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 219.
3- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص186.

ومما تدل عليه قرينة التنعيم قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى) (طه 55) فالتنعيم هنا فيه دلالة التعجب، إذ هنا تعجب من خلال تأكيد الكلام بلام القسم، و(قد) من تصلب فرعون وعناده، كما يدل عليه قوله تعالى: (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى) (طه 56)¹.

ومن قرينة التنعيم الدالة على التعجب ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) (طه 60). فعند الوقف عند كلمة (ويلكم) بنغمة صاعدة يظهر المراد من الآية وهو التعجب من حال غريبة منها موسى عليه السلام (حال قومه) وهو يحذرهم من الكذب على الله. كما قد توجه قرينة التنعيم في كلام معين السامع إلى جهة التحقير ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ...) (طه 117)، فعند القراءة بالوقف عند (يا آدم) ثم مواصلة القراءة فيتبيّن من لفظ (إن هذا) الإشارة إلى تحقير الشيطان، فالنغمة حددت لنا المعنى في الآية².

ومن دلالة التنعيم ما جاء في قوله تعالى: (فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) (طه 78)، فقوله: " ما غشيهم " يفيد ما أفاده قوله " فغشيهم من اليم " أي أنه غشيهم غاش، وتعني هنا ان المقصود منه التهويل وهذا ما توضحه قرينة التنعيم³.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 242.

2- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 320

3- الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 272.



الخاتمة



الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات من خلال دراسة القرائن اللفظية، وهذا ما دفعنا إلى التوصل إلى عدّة نتائج أهمّها:

- مصطلح القرائن مصطلح شائع في علوم عديدة منها علوم اللغة والأصل فيه الكشف عن المعنى وذلك بتضافر القرائن المختلفة.
- لقد ساهمت القرائن اللفظية في تحقيق التماسك النصي وبيان المعنى لسورة طه، وكان أبرزها التّضام بجميع صورته والذي أدّى إلى اتّساق نص السّورة.
- إنّ القرائن اللفظية تتضافر مع بعضها البعض لإبراز دلالة الجمل والتراكيب على معانيها الحقيقية ووفقا للسياق اللغوي.
- لقد حققت القرائن اللفظية التّرابط على مستوى الجمل والنّص من خلال قرينة الربط.
- إنّ قرينة الرّتبة والعلامة الإعرابية دورا بارزا في بناء الجمل والحفاظ على علاقاتها الداخلية.
- تتميز اللّغة العربيّة ببعض الظواهر اللّغوية عن باقي اللّغات منها العلامة الإعرابية وكذلك تنوع الصيغ التي تدل بمفردها عن دلالات متباينة حتى ولو كانت خارجة عن الحدث اللّساني وإنّ أهم دلالة فيها الدلالة على الزمن.
- للقرائن اللفظية دور كبير في تعليميّة النحو بمنظور جديد.
- ارتباط هذا البحث بلسانيات النّص من خلال القرائن العلائقية وما تسهم به في تحقيق اتّساق وانسجام النّص ممثلة في قرينة التّضام والرّتبة والربط.
- التنعيم كقرينة لفظية موجودة في لغات عدّة، وقد وجدت لها الميدان الواسع والرحب من الدراسة في النص القرآني من خلال علم التجويد، فاعتمدت عليه لبيان المعنى في النص القرآني.
- تأثّر المعنى بالتّحول اللفظي للصيغ وهذا ما بينته قرينة الصيغة.

- إن وجود المطابقة يحقق وضوحا في المعنى وارتباطا بين أجزاء النص وعدمها أو عدم ظهورها فيما يستلزمها يؤدي إلى اختلاف التحليل النحوي على وفق ذلك أو يؤدي إلى التفسير والتأويل، فالمطابقة وجودا وعدمها تكون قرينة ذات أثر في توجيه صحة التركيب والمعنى.
- إن المعنى لا يتحقق داخل الجملة أو النص إلا إذا كان هناك تناسق دلالي ولفظي وهو هدف علم النحو وهو تحقيق الدلالة من التركيب والبحث في العلاقات المنطوقة أو المكتوبة في الجملة كونها قرينة لفظية تساعد على فهم الخطاب، أما إذا لم يتحقق الفهم بواسطتها فيجب الاستعانة بقرائن أخرى وهي القرائن المعنوية.
- إن أثر القرائن اللفظية في المعنى كان واضحا بين أجزاء السورة من خلال المعاني التي جسّدتها هذه القرائن بمجالاتها المختلفة على مستوى الآيات أو على مستوى نص السورة ككل باعتبارها وحدة نصية كاملة ، فعملت هذه القرائن على تحقيق الاتساق و الانسجام في السورة ممّا كان أثره واضحا في المعنى.
- وفي الأخير لا أدعي أنّ البحث قد أحاط بالقرائن اللفظية بل هو محاولة بسيطة لإبراز أثرها في توجيه المعنى في سورة طه بالأخص ، ويبقى البحث في هذا المجال ثرياّ يستدعي المزيد من الاهتمام والعناية.



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص.

أولا. الكتب العربية :

1. إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاضي، بغداد، 1996.
2. إبراهيم أنيس:
- من أسرار اللغة، الطبعة السادسة، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1978.
- دلالة الألفاظ، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1984.
3. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1992.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، إصدارات مجمع اللغة، تركيا
اسطنبول، دت.
5. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت437هـ): معجم لسان
العرب، دار صادر، بيروت، 1994.
6. أبو البركات بن الانباري (ت577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين
والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية، بيروت، 1998.
7. أبو البقاء الحسيني الكفوي: الكليات، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
8. أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب
بيروت، دط، دت.
9. أبو الفداء جلال الدين إسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثالثة،
مؤسسة المختار، 2002.

10. أبو القاسم الزجاجي (ت340هـ): الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، 1979.
11. أبو الهلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، ط، دت.
12. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت316هـ): كتاب الأصول، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
13. أبو حيان الاندلسي: المبدع في التصريف، تحقيق عبد الحميد السيدطلب، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، 1982.
14. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق خالد علي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، 2008.
15. أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت316هـ): الصحابي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط، مطبعة الحلبي، 1975.
16. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت395هـ): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط، دار الفكر، بيروت، 1979.
17. أحمد جميل ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، 1998.
18. أحمد درة: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الطبعة السابعة، دارين كثير، بيروت، 2009.
19. أحمد كشك: من وظائف الصّوت اللغوي، الطبعة الأولى، دار غريب، مصر، 2006.
20. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، الطبعة الخامسة، مكتبة لسان العرب، مصر، 1998.

- 21.الأزهر الزناد: نسيج النص، الطبعة الاولى،المركز الثقافي العربي، بيروت،1993.
- 22.الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ):معجم العين ،تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية ،العراق ،1980.
- 23.السمين الحلبي :الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم ،دط، دت.
- 24.الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير، دط ،الدار التونسية للنشر ،تونس،1984.
- 25.بتول قاسم ناصر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء ،الطبعة الاولى،دار الشؤون الثقافية،العراق ،1999.
- 26.بهاء الدين بن عقيل :شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ، تحقيق محمد محي الدين،دط، المكتبة العصرية ،بيروت ،2005.
- 27.تمام حسان :
- الخلاصة التَّحوية،الطبعة الثانية ،عالم الكتب ،القاهرة، 2000.
- اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،1994.
- مقالات في اللغة والادب ،الطبعة الاولى ،عالم الكتب ،القاهرة ،2006.
- البيان في روائع القرآن ،الطبعة الاولى ،عالم الكتب ،القاهرة ،1993.
- 28.جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:المفصل ي تفسي القرآن،تحقيق فخر الدين قتادة،الطبعة الاولى، الشركة المصرية العالمية ،2008.
- 29.جرجي شاهين عطية : سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان،الطبعة الرابعة،دار ريحاني للطباعة،بيروت،دت.

30. جلال شمس الدين : الأنماط الشكلية لكلام العرب، دط، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية، 2005.
31. جمال الدين بن محمد عبد الله بن يوسف المعروف بان هشام النحوي: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد أبو الفضل عاشور، الطبعة الاولى، دار احياء التراث لبنان 2001.
32. حاتم الضامن :الصرف ،كلية الدراسات العربية ،دبي ،دط،دت.
33. خليل أحمد عمارة: في نحو اللغة و تراكيبها، الطبعة الاولى، عالم المعرفة، جدة، 1984
34. ديزير هسقال :الصرف وعلم الصرف، الطبعة الاولى، دار الصداقة بيروت ، 1996.
35. رشيد عبد الرحمان العبيدي: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ،دط، مطابع التعليم العالي ،العراق ، 1988.
36. رضي الدين محمد بن الحسين الاسترنازي :شرح كافية بن حاجب، تحقيق أحمد السيد، المكتبة التوفيقية ،مصر، دط،دت.
37. رمضان عبد الله: الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر، الطبعة الاولى، مكتبة بستان المعرفة، الاسكندرية، 2006.
38. سعيد الخوري : الموارد في فصيح العربية والشوارد ،مكتبة النجفي ،إيران، دط. دت.
39. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ): الكتاب ،تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
40. شهاب الدين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث، بيروت، دط،دت.

41. صالح السدلان :القرائن ودورها في إثبات الشريعة الاسلامية ،الطبعة الثانية، دار بلسنة الرياض، 1996.

42. عباس حسن :النحو الوافي ،الطبعة الخامسة،دار المعارف ،مصر،1980.

43. عبد الحميد السيد: دراسة في اللسانيات العربية دط، دار الحامد ،عمان ،2003.

44. عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ):

- الأشباه والنظائر ،الطبعة الاولى ،مؤسسة الرسالة،بيروت،1985.

- الإتقان في علوم القرآن تحقيق مصطفى ديب البغا،دار الهدى، بيروت،دط، دت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام هارون، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

45. عبد العزيز أحمد علام وعبد الله الربيع محمود :علم الصوتيات،دط،مكتبة الرشد، الرياض،2009.

46. عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث، الطبعة الثانية، جامعة الأزهر،مصر،1986.

47. عبد القادر عبدالجليل : الأصوات اللغوية،الطبعة الاولى،دار الصفا للنشر،الاردن،1998.

48. عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني(ت471هـ): دلائل الاعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، القاهرة،دت.

49. عبد الله بن يوسف الجديع :المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف،الطبعة الثالثة،مؤسسة الريان،2007.

50. عبد المقصود محمد عبد المقصود: الاشتقاق الصّرفي وتطوره عند النحويين، الطبعة الاولى، مكتبة الثقافة العربية القاهرة، 2006.

51. عبد الهادي الفضيلي: مختصر الصرف، دار العلوم، مصر. دط، دت.

52. عبده الراجحي :

- النحو العربي والدرس الحديث، دط، دار النهضة، بيروت، 1979.

- التطبيق النحوي، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.

53. علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، الطبعة الاولى، دارغريب القاهرة، 2006.

54. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ): معجم التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت 1985.

55. علي بن مؤمن بن محمد بن منصور الاشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق فواز الشمار، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

56. علي عبد الواحد: في فقه اللغة، الطبعة الثامنة، دار النهضة، مصر، دت.

- 57. فاضل السامرائي:

- الجملة العربية والمعنى، الطبعة الاولى، دار بن حزم، بيروت، 2000.

- الصرف العربي أحكام ومعاني، الطبعة الاولى، دار بن كثير، بيروت، 2013.

58. عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت972هـ): شرح الحدود النحوية، تحقيق محمد الطيب إبراهيم دار النقاش، 1996.

59. عواطف كانوش: الدلالة السياقية عند اللغويين، الطبعة الاولى، دار السياب لندن، 2007.

60. فريد عوض : علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، الطبعة الاولى، مكتبة الآداب القاهرة، 2005.
61. فاضل مصطفى ساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الوظيفة والشكل، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.
62. فوزي حسين الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، جامعة اليرموك الكويت، 1989.
63. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دط، دارغريب، القاهرة، 2005.
64. كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة، الطبعة الاولى، دار دجلة، الاردن، 2009.
65. محمد الرّازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت604هـ): مفاتيح الغيب، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت، 1981.
66. محمد المبارك: القرينة عند الاصوليين، سلسلة الرسائل الجامعية، الرياض، 2005.
67. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ): القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، دار الرسالة، بيروت، 2005.
68. محمد حماسة عبد اللطيف :
- الضرورة الشعرية في النحو العربي، دط، مكتبة دار العلوم، مصر، 1979.
- في بناء الجملة العربية، دط، دار غريب، القاهرة، 2003.
69. محمد سليمان عبد الله الاشقر: زبدة التفسير، دط، وزارة الشؤون الاسلامية، قطر، 2007.
70. محمد سمير اللبيدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الطبعة الاولى، دار الفرقان، سوريا، 1985.

71. محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، الطبعة الثانية، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2007.
72. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
73. محمد متولي الشعراوي: قصص الانبياء والمرسلين، دط، المكتبة المصرية، بيروت، 2004.
74. محمود السعران: علم اللغة، دار النهضة، بيروت، دط، دت.
75. محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ): أساس البلاغة، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية بيروت، 1998.
76. محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت.
77. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، مصر، دط، دت.
78. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، الطبعة السابعة، دار بن كثير، بيروت، 1999.
79. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة المصرية، بيروت، دط، دت.
80. مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الاصوليين، دط، دار النشر، لبنان، 2002.
81. مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الطبعة الاولى، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، 1997.
82. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء الاسكندرية، دط، دت.
83. ناصر حسين علي: الصيغ الثلاثية، دط، المطبعة التعاونية، دمشق، 1989.

84. هناء محمود إسماعيل: النحو العربي في ضوء لسانيات النص، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

85. هادي نهر:

- علم الدلالة التطبيقي، الطبعة الأولى، دار الأمل، الأردن، 2007.

- الصرف الوافي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، الأردن، 2010.

ثانياً. الكتب المترجمة:

- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، دط، دت.

ثالثاً. الرسائل الجامعية:

1. بداش حنيفة: الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008.

2. سليمان بوراس: القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

3. محمد بن صالح: قرينة المطابقة في النحو العربي ووتطبيقاتها في القرآن الكريم، رسالة دكتورا، جامعة باتنة، الجزائر، 2010.

4. محمد قاسم الاسطل: القرينة عند الاصوليين، رسالة ماجستير، جامعة غزة، فلسطين، 2004.

5. نادية توهامي: نظرية العامل النحوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، رسالة دكتورا، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2015.

6. نعيمة قدوري: القرائن اللغوية وغير اللغوية، رسالة دكتورا، جامعة تلمسان، الجزائر، 2016.

رابعاً.المجلات :

- 1.بودانة طه الأمين:عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي،مجلة البدر،مجلد9،العدد10،جامعة الأغواط،2017.
- 2.تمام حسان المصطلح البلاغي القديم في ضوءالبلاغة الحديثة،مجلة فصول،مجلد7،العدد43، 1987.
- 3.سلطاني فاروق:الدراسة التركيبية في التراث اللغوي اللساني العربي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،العدد3،جامعة المسيلة،2018.
- 4.عاصم شحادة علي:المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد3،جامعة القاهرة،2008.



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-ج

مدخل : القرينة والمعنى

- 1.القرائن.....05
1.1. مفهوم القرينة.....05
2.1 مصادر القرائن.....08
3.1 أنواع القرائن.....09
4.1. ظاهرة تضافر القرائن.....14
2. المعنى.....16
1.2. مفهوم المعنى.....16
2.2. أنواع المعنى.....17
3. التعريف بسورة طه.....18

الفصل الأول: القرائن النحوية ودورها في توجيه المعنى في سورة طه

- تمهيد.....22
1.التضام.....24
1.1. مفهوم التضام.....24
2.1. مظاهر التضام.....25
3.1. التضام في الموروث اللغوي والدرس اللساني الحديث.....33
4.1. أثر قرينة التضام في توجيه المعنى في سورة طه.....37
2. قرينة الرتبة.....43
1.2. مفهوم الرتبة.....43
2.2. انواع الرتبة.....46
3.2. أثر قرينة الرتبة في توجيه المعنى في سورة طه.....52
3. قرينة الربط.....55
1.3. مفهوم الربط.....55
2.3. طرق الربط في اللغة العربية.....58
3.3. أثر قرينة الربط في توجيه المعنى.....61

الفصل الثاني : القرائن الصرفية ودورها في توجيه المعنى في سورة طه

- تمهيد.....69
1. قرينة المطابقة.....71
- 1.1 مفهوم المطابقة.....71
- 2.1 مجالات المطابقة.....73
- 3.1 أثر قرينة المطابقة في توجيه المعنى في سورة طه.....80
2. قرينة الصيغة.....89
- 1.2 مفهوم الصيغة.....89
- 2.2 قرينة الصيغة والسياق.....92
- 3.2 قرينة الصيغة والتركيب البنائي.....93
- 4.2 أثر قرينة الصيغة في توجيه المعنى في سورة طه.....96

القرائن الصوتية ودورها في توجيه المعنى في سورة طه

- تمهيد.....104
1. قرينة العلامة الاعرابية.....105
- 1.1 مفهوم الاعراب.....105
- 2.1 أهمية الاعراب.....106
- 3.1 آراء العلماء حول ظاهرة الاعراب.....107
- 4.1 أثر قرينة العلامة الاعرابية في توجيه المعنى في سورة طه.....110
2. قرينة التنغيم.....113
- 1.2 وظائف التنغيم.....115
- 3.2 أثر قرينة التنغيم في توجيه المعنى في سورة طه.....117
- خاتمة.....121
- قائمة المصادر والمراجع.....124
- فهرس المحتويات.....135

ملخص :

تعود ظاهرة تضافر القرائن في الأساس إلى تحقيق المعنى من خلال جملة من القرائن منها القرائن اللفظية ، هذه الأخيرة تعمل على رفع اللبس و يتجلى هذا من خلال أثرها في معنى النص ، ولا يتحقق المعنى إلا من خلال تضافر هذه القرائن الممثلة للمستويات اللغوية الصوتية والصرفية و النحوية .

و من القرائن اللفظية التّضام والترتبة و المطابقة و الربط والعلامة الاعرابية و التّغيم فلا تدلّ واحدة من هذه القرائن بمفردها على المعنى وإنما يتّضح من خلال تضافر هذه القرائن .

فاللّغة بجميع مجالاتها أو مستوياتها لا بدّ أن تعمل على إمكانية إفراس ما يعين على توجيه المعنى وتحديده .

الكلمات المفتاحية : القرائن اللفظية ،تضافر القرائن ، المعنى ، سورة طه .

RESUME:

Le phénomène de la convergence des indices vise en premier lieu à donner un sens au texte et ceci à travers un groupe d'indices. Parmi ces derniers les indices verbaux évitent la confusion des sens et cela se reflète dans leur impact sur la signification du texte.

la compréhension du texte n'est atteinte que par la combinaison de ces indices qui sont représentés à différents niveaux : linguistiques, vocal et grammatical

Ces indices vocaux convergent dans leur but qui est de relier les propositions, les phrases ou les paragraphes d'un texte. Ils servent aussi à situer les événements, les personnages et les objets dans le temps et dans l'espace.

La langue à tous les niveaux et dans tous ses domaines doit travailler sur la possibilité de produire ce qui est censé guider et définir le sens du texte.

Mots-clés: indices verbaux, indices, sens